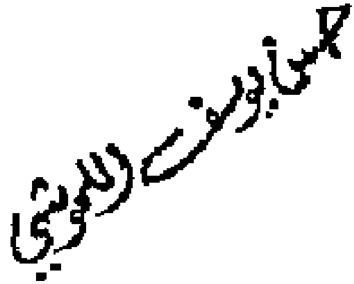
رجلٌ بَيْنَ بَيْنَ

قصص



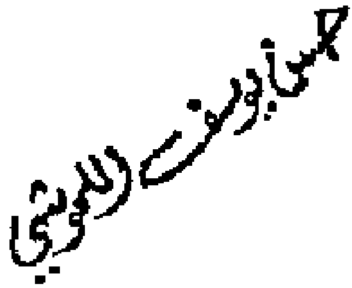
رزان نعيم المغربي

مجلس الثقافة العام



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

رجــلٌ بَينَ بَين



إصدارات

مجلس الثقافة العام

الإشراف العام

أ . د . سليمان صالح الغويل

لجنة الإعداد والإشراف

ناصـــــر الدعيـــــسي

علـــــي الفـــــلاح

هليــــل البيجــــو

جـــابر نـــور ســـلطان

محمـد عبـدالله الترهـوني

ســالم أحمـد الأوجلـي

رجــلُ بَيْنَ بَيْن

قـصص

رزان نعيم المغربي

النـاشـر

مجلـس الثـقافـة الـعـام

اسم الكتاب	رجل بَيْنَ بَيْن (قصص)
اسم المؤلف	رزان نعيم المغربي
سنة النشر	2010 م
رقم الإيداع	390 / 2008 م (دار الكتب الوطنية)
الترقيم الدولي	5 - 860 - 38 - 9959 - 978

تصميم الغلاف	علي العباني
لوحة الغلاف	يوسف فطيس
التنفيذ الفني	دار قباء الحديثة - القاهرة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة)

الإهـــــداء

لكتاب رجـــل بَيْنَ بَيْن

إلـــــــى

رزان ... حيث وجدت نفسها يوما

كـــريستــال

يتسلل خلسة عن الأعين، عندما تنطفئ الأضواء، لحظـــة يلمع بريق الشاشة الواسعة، يمشي في تلك الممـــرات الـــضيقة، التي تفصلنا بصالة العرض، يتوقـــف إلـــى جانـــب الكراســـي الخارجية، وغالبا ما يجلس إليها الرجال، بقصد حمايـــة امـــرأة تجلس إلى جانبهم، يتسكع، وقد تدلت من عنقه شرائط عريضة، تنتهي إلى صندوق منبسط، غالبا ما يكون محتواه سلعا صغيرة، الشوكلا والعلكة والحلوى، تلك الاشياء الخفيفة الحمـــل، تهـــدل كتفيه يشعرني و كأنه يحمل صندوقا من حجارة ينوء كتفاه تحت ثقليهما.

- علكة شوكلا سكاكر ... يردد هامسا.
- ترتفع نبرة الصوت أكثر ألتفت إليه يبادرني.
- أستاذ (مشان الله، الله يخليلك العروس، يغمز لهـــا بعينـــه إنشالله تتجوزها أستاذ أشتري مني).

في كل مرة، كان يرى إلى جانبي فتاة غير التي رآها في المرة السابقة، وفي كل مرة ينظر إليها، متواطئا معي، موحيا لها بأنها الوحيدة التي ترافقني.

لم يكن يدري، أنني حينما أرغب في مشاهدة عرض سينمائي، أقف بين شلة من الأصدقاء والصديقات وأتوسل من يرغب أو ترغب المجيء، فوقت الدراسة مزدحم والامتحانات على الأبواب، وزمن الرومانسية ولى، لتقبل إحداهن مثل هذا العرض!

وكانت نظرته إلى بذلتي الرسمية، تشعرني بحرج شديد، وكأنه يقول:- أنت ثري كبير!

وسواء اشتريت منه أم لم أشتر، تمتد يدي إلى جيبي بتلقائية وسرعة، أخرج بعض الفكة أدسها في يده وأشير له بالانصراف.

أحببت طريقة تسويق بضاعته، لم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره، وكم خطر لي أن ألتقيه خارج دار العرض، عندما لايشاركني أحد الزملاء الحضور، وأنا مشحون بانفعالات مختلفة، لكنني في غالب الأوقات كنت أخرج ملتحفا معطفي

مسرعا إلى أقرب سيارة أجرة.

كنت غريبا عن المدينة، وهنا في دمشق أستمتع بمشاهدة أكبر قدر من العروض، قبل العطلة الدراسية، عندما أعود إلى بلدي وافتقدها الطقس السنمائي أغلب دور العرض تقع، في شارع الفردوس قريبا، من شوارع فرعية وأزقة كثيرة، في بعض المرات لمحته يحوم حول المقاهي، له بنية ضئيلة الحجم وبشرة لوحتها الشمس، وكان أيضا، يتقاسم الشبه مع صبية آخرين يعملون مثله، لكنني أفضل أن أشتري منه، سجائري، ربما أيضا لأنه يمتلك ابتسامة غامضة وملامح عصية على الفهم!

اقتربت منه، فإذا به يتحدث إلى رجل هيئته تدل على أنه أحد الذين يعملون في المبنى الفخم الذي قيل إنه فندق خمس نجوم، وقد أخذ يكتمل ونحن نترقب افتتاحه.

حينما اقتربت منه كان قد ابتعد عن العامل، أمسكت بكتفه:

- لديك سجائر؟
- مد لي علبة مبتسما منتظرا، النقود همست له:
- أتريد أن تعمل هنا في المبنى ؟ رأيتك تتحدث مع أحدهم؟

- لا، بل أبي من يعمل هنا، إنه عامل كهرباء شاطر، استأنف مسرعا، هل تحتاج إلى رجل صيانة، والدي يقول إنه أفضل من يركب النجف ويصلح خيوط الكهرباء!

شكرته، وشعرت بأن فضولي لمعرفته ليس له سبب!!

هذا الصيف، قطعت إجازتي وعدت لاستكمال امتحانات الدور الثاني، مما تسنى لي وقت أطول لأتجول، قريبا من تلك المنطقة التي تنتشر بها دور العرض والمقاهي. واكتشفت افتتاح الفندق ذي الأحجار الرخامية البراقة، كان شاهق الارتفاع، وعلى أعلاه كتب بلوحة مذهبة (فندق الشام).

في إحدى الأمسيات، أخذت أمشي وحيدا وسئما، بهرني المدخل الرخامي والواجهة الزجاجية الكبيرة خلفها رأيت المقهى، الذي يطل على الشارع، كانت كراسي المقهى محجوزة لكثرة الزبائن، وقد حل المساء ثقيلا محملا بسخونة نهار صيف قائظ، قلت لنفسي:

- فرصة أن أتناول قهوتي تحت هواء المكيف البارد الذي أفتقده في سكني الصغير.

دفعت الباب تسرب الهواء المبرد، تجولت بعينين زائغتين

للبحث عن طاولة فارغة، وسمعت صوت زملاء لي سبقوني.

أسرعت أجلس إلى طاولتهم، لم أتفحص المكان بل رحت أراقب إطلالة المقهى، على شارع ضيق تكثر أمامه محلات بيع الملابس النسائية المرتفعة الثمن، والمكاتب التجارية، وحركة المارة المزدحمة وهي تذهب وتأتي مسرعة ثم تتباطأ حركتهم قليلا، وهم يقتربون من أمام الواجهة الزجاجية الواسعة، تسترعي اهتمامهم أضواء مبهرة وفخامة باذخة، على الرغم من تردد نساء جميلات، ممن تتابعن، أحدث خطوط الموضة، إلى هذا الشارع للتسوق، لم يعد يدهشني بعد افتتاح الفندق، أن هذا السوق التجاري الحديث نسبيا كانت أسعاره باهظة الثمن!

كان رواد الفندق قلائل وأخبرني زميلي متهكما لإصراري، على ارتداء بذلة كاملة حتى في فصل الصيف حيث إن المطعم الدوار في أعلى الفندق لا يسمح بدخول الزبائن إلا بالبذلة الرسمية !! وهذا يعني استعدادك الدائم للتواجد في هذه الأماكن الفخمة، لا أحد يعلم كيف كان إصرار والدي منذ صغري على التميز عن أقراني وإجباري على ارتداء بذلة كاملة، حتى حينما صرت حرا من رقابته اكتشفت غربتي وأنا

ارتدي قميصا بأكمام قصيرة فوق السروال.

كان الضوء المبهر في الداخل، مقابل عتمة الشارع إلا من أنوار المحلات المتناثرة، وانشغال الجرسونات بتقديم أفضل الخدمات لرواد المقهى في بداية الافتتاح، والانسجام مع الموسيقا المنسابة في الزوايا، مما جعل الأعين تغفل عن تسلل صبي أسمر، رشيق الحركة، على كتفيه حاملان لصندوق صغير ممتلئ ببضاعته من العلكة والحلوى وبعض أنواع السجائر المستوردة، رأيته ينتصب قريبا مني، أحسست أن وجوده مربكا لي، وكأنني المسؤول عن دخوله!!

امتدت يدي إلى جيبي بحركة سريعة قبل أن ينتبه أحد العاملين في الفندق، مشفقا عليه، من طرده بقسوة، لم يتكلم وبدا كأنه في عالم آخر عيناه ترتفعان إلى أعلى، نظرت حيث يرنو كانت نجفة كبيرة الحجم تتدلى منها آلاف القطع الكريستالية تضيء المكان، فاغرا فمه وعيناه تسبحان في مكان بعيد، فيما كنت أنهض من كرسي كان صندوقه يميل من بين يديه وتتبعثر أشياؤه الصغيرة محدثة ضجيجا وهو غارق في تأملاته !!

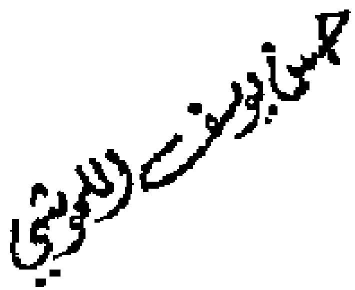
النادل الواقف بمحاذاة طاولة قريبة، استرعت انتباهه تلك

الضجة، ركض نحوه، وبحركة سريعة، سحبته من يـــده إلـــى الشارع، لم يعترض على خسارة سلعه تلك بل التفت يسألني:

أستاذكم فيها من مصابيح تلك النجفة؟!

وذاهلا أترقب اللحظة، التي نظر فيهـــا، إلـــى صـــندوقه الفارغ فجأة، مدركا خسارة حلت به، ومن خلال الزجاج رأينـــا النادل، وهو يلملم الأشياء المتناثرة على الأرض، ثـــم يخـــرج، ويرميها، خارج الفندق. في صندوق للقمامة كبير

2006/7/20



انسحـــاب

« أكتب إليك بالقلم الذي سحبته مـــن جيـــب قميـصك الصغير، بمحاذاة قلبك، آخر مرة كنا، نـــزور فيهـــا مكانننـــا المفضل على الشاطئ، أكتب إليك لأنني أحببتــك وأريــد أن أعفيك من سماع صوتي مخنوقا بالحزن والألم، بعد إعـــلان انسحابك بتبرير لا يليق بك، وأكتب إليك لأنك ستبقى الرجل الوحيد في الذاكرة، رجل اغتصب هدوء أيامي، رجل سحبني عنوة إلى جنته، بعد أن لغمها بالشك ورفع أسوارها بالخوف، ثم أغلقت بابها خلفي دون أن تدري كم كانت خسارتنا كبيرة، لعنت شفافيتي وصدقي وجرأتـــي، واســـتمعت إلـــى نبـــاح الراكضين خلفي.

حين دفعتني إلى دخول عالمك تعلقت بحنانك كطفل يتـــيم فقد صلته بالحب زمنا طويلاً، وفجأة أمطـــرت ســـماءه بحـــب غمره، هكذا أعدت لي ثقتي بالحياة مثل ذاك الطفل الغبي.

ها أنذا أقف على الحواف اليابسة للحياة، امرأة مهبولة لم

تدرك تغير مناخ الرجل العاطفي وأن سحابة واحــدة لا تكفـــي لإغراقها بالأمان.

امرأة مجنونة، أدركت أن الحب لديك موســمه قــصير، كموسم الشتاء في بلادنا، وترفض أن تقيم صلاة استغاثة لقلبك، ليس ترفعا وإنما تجنباً لمزيد من الخيبات اللاحقة ... »

أطبقت الورقة متناصفة، دستها في حقيبة يدها الصغيرة، ارتدت سروالا ينحسر طوله مبرزاً مفاتن ساقيها، تلك التي تثيره بشدة.

حين أدارت محرك السيارة، لم تكن قررت بعد وجهتهــا، تركت مشاعرها تقودها، فوجدت نفسها على الطريق الــسريعة المحاذية للبحر، حيث كانت ترافقه مرة كل أسبوع إلى هنــاك، تقود سيارتها وصورتهما معا تقفز أمام عينيها، صورتها تحتــل الكرسي إلى يمينه، وتلك المحطات التي يصر علــى التوقــف عندها لشراء العصير الذي تفضله والحلوى .

تتأكد من وجود كل تلك الأماكن على يمين الشارع.. لــم تتغير، وعلى يسارها يرتفع موج الشاطئ عالياً، صاخباً، كمــا هي كلماته، التي أرسلها مؤنبا إياها، على تجاوز حدودها، واعداً

بأن مكانها في القلب محصن مـــن الغوايـــات، وســـاخراً مـــن مشاغباتها المجنونة، تدور حول الجزيرة التـــي تأخـــذها إلـــى الجانب الآخر قريبا من الشاطئ، تقود بهـــدوء علـــى الرمـــال مقتربة أكثر ما يمكن من البحر حذرة، مـــن غـــرق عجـــلات السيارة في الرمال المتحركة، اندهشت من قلة ازدحام ســـيارات العاشقين هذا الصباح، ابتسمت في سرها وصورته غاضبا حين لا يتمكن من سرقة قبلة سريعة، خوفاً من مراقبة أحـــدهم لـــه، وهي تشجعه قائلة:

- دعك من الارتياب ها نحن نتقاسم معهم الخطيئة والخوف والبحر.

أوقفت المحرك، فتحت الباب وترجلت تسير نحو الأمواج المحاصرة بين صخور واطئة نبتت عليها طحالـــب خـــضراء، غاصت قدمها في الماء، انحنت مقتربة من الخلجان الـــصغيرة تلتقط لها صورة بهاتفها الجوال، كادت تزل قدمها، ابتعدت عن الصخور خشية الانزلاق، أحست بروحها تنزلق غارقة تارة في الماء وتارة منتفضة على السطح، وقفت تفتح ذراعيهـــا علـــى اتساعها، صرخت بأعلى صوتها آآآآه، ضاع صوتها بين صخب

الموج ورياح فصل الربيع، كان شعرها المتطاير يمنع الرؤيـــة، ترده بيدها فيعود من جديد ليغطي وجهها، التفتت إلـــى جانبهـــا كان جذع شجرة مقطوعًا يابسًا مرمي على الرمال جلست عليه تتأمل السيارات القليلة المتوقفة، رأت سيارة جديدة قادمة نحوها من بعيد اقتربت أكثر، أكثر، هبت واقفة مذهولة وهـــي تـــراه وبرفقته امرأة أخرى يدني منها ذاك العـــصير، حـــين توقفـــت السيارة، لم ينتبها إليها وامرأة تفتح النافذة ضاحكة، من كلمـــات سمعتها منه، امتدت يدها إلى الحقيبة أخرجت الورقة وبـــسرعة رمتها من النافذة في حضن المرأة الجالسة قربه، جرت تركض إلى سيارتها مغادرة الشاطئ.

رسـائـل مخادعـة!!!

كانت تشعر أن روحها أخذت تنزلق نحو انهدام جديد، سنوات من العناء المتراكم في أعماقها، بعد وفاة والديها وزواج أشقائها.

بقيت وحيدة، لكنها مازالت القلب الحنون الكبير الذي يدعم سعادتهم وحاجتهم اليومية، والتي لانهاية ولا حد لها، كان عليها أن تدفع لهم، ضريبة نجاحها في العمل وبقائها دون مسئولية أسرية.

في بعض المرات يتذكر شقيقها الأكبر ويدعوها لترافقهم عندما يسافر إلى الخارج أثناء العطل المدرسية، فتشكره وترفض معتذرة، وداخلها يحتج قائلاً:- أنت بحاجة إلى فضاء رحب وشواطئ جديدة، لتغسلي تعب الأيام وروحك أشد توقا لأمل يحمله السفر، في مقابلة الحب الذي تنتظرين، لكن عقلها الواعي يمنعها من إضافة المزيد من الأعباء على جسدها المرهق، فيقول لها: زوجة أخيك أشد رغبة في مرافقتهم لتحملي عنها عبء العناية بالأطفال.

الروح ليس لها إلا الحلم، وقليل من الكتب تقرأها، وهذا الاختراع العظيم الهاتف النقال، تتواصل مع الآخرين من خلاله بالصوت والرسائل!

وكان زمن ما بعد القيلولة، هو الأصعب والأثقل، يمر بطيئاً، إلا إذا أعلن الهاتف عن وصول رسالة ما!

بدأت النغمة الموسيقية بالتصاعد، فرحت بقدوم رسالة، قرأتها، فصعقتها الدهشة، حينما رأت اسمه! الفرح استعجلها بالرد عليه برسالة، وقالت: إنها معجبة حتى بالنصوص القصيرة التي يرسلها عبر الهاتف.

هو شاعر كهل، ولطيف في تعامله مع النساء، كانت تقرأ له باستمرار، ثم التقت به ضمن أمسية شعرية، تبادلا خلالها الحديث وأرقام الهواتف، كانت رسائله تأتيها بين فترة وأخرى من الزمن.. ثم تنقطع، ثم تعود، قبل شهر صار يرسل إليها كل صباح رسالة، مع صورة وردة جميلة، فترد عليه بعبارة شكر.

وفي أحد الأيام أرسل لها نصا شعريا مميزا، شعرت كأنثى أنه مكتوب لها شخصياً! لكنه لم يحرك فيها مشاعر الأنثى وهي تلاقي الحب فجأة، لم تزلزل كيانها، فهذا الشاعر الكهل ماذا يريد

منها؟ وهي بماذا تحلم معه؟ ردت عليه بعبارة مجاملة رقيقة، لأنها لا تريد فقدان صداقة شاعر مشهور مثله، ونسيت الأمر!

الأيام تمضي برتابتها وإرهاقها المعتاد والروح تبحث عن الأشواق واللهفة في هذا العالم، الحب الذي لا يريد أن يظهر في حياتها .. تتمنى أن تعيشه حباً جارفاً .. شغفاً يملأ كيانها الذي أخذ يهترئ .. ولا يأتي ..

على مدى يومين انهالت عليها الرسائل .. أخذ يكتب إليها بصيغة رجل محب.

ويقول:- يا باهرة .. أين أنتِ؟ منذ مدة لم أعد أقرأ رسائلك..

وتذكرت أنها قبل أسبوع كانت برفقة صديقة لها تمشطان أرصفة المدينة بالسيارة ثم توقفت لتشتري كتاباً من المكتبة .. ونسيت هاتفها في السيارة، فاتصل بها في هذه الأثناء . وأجابت صديقتها عليه .. وحينما سألها من تكون أجابت بأنها إحدى صديقاتها .

وحاول بدوره أن يعرف لماذا تجيب هي على الهاتف بدلا عن صديقتها؟ فأجابته: بأن صديقتها مسافرة وبقي الهاتف في حوزتها!

وحين عادت إلى السيارة حكت لها صديقتها ما حـصل، فلم تعاتبها لأنها لم تكن تريد التواصل معه ..وتمتـين العلاقـة أكثر من ذلك، لهذا لم يدهشها كثيرا أن يسأل بمثل تلك اللهفـة بعد أن انقطعت رسائلها إليه.

كتبت له: بأنها كانت خارج البلد .. فعادت كثافة الرسائل الرقيقة من جديد، ولكن هذه المرة بجرعة عاطفيـة زائـدة .. ارتبكت أمام هذا الكم الهائل من المشاعر، مع أن الحب الـذي تنتظره وتحلم به مختلف تماماً عن هذا الذي يتجسد الآن.. !

في ظهيرة اليوم التالي أرسل يقول :

- أيتها الوردة ما رأيك لو ترافقينني في سفر لمدة يـومين .. لا لشيء فقط لنرمي أثقال أحزاننا على شواطئ البحار .!!

انتظرت ساعات وهي تفكر برجل لا يريـد أن يتـصل ليبوح بمشاعره .. وها هو الآن يدعوها لسفر .. طلبت منه أن يتصل أولاً .. تريد أن تسمع نبرة صوته .. تريد أن تقابلـه .. تقرأ روحه من خلال عينيه ..لعل اللقاء يحل لها شفرة الجـسد من خلال اكتشاف لغته!

طالبته بذلك .. رفض .. حاولت الاتـصال . لـم يـرد

عليها.. استمرت رسائله .. بكثافة أكبر ..

قررت أن تقول نعم ..

أجل لماذا أخاف .. هو لا يطالبني بشيء .. ولن يحملني إلى السفر دون إرادتي .. نعم .. قالتها بعد رسالة مشوشة تقول فيها: إنها محتاجة إلى هذه الدعوة ولكن لا بد من ترتيب بعض الأمور ..كانت تأمل أن يوافق على اللقاء!

كتب لها :

- أنا رجل وسيد المواقف الصعبة وسأرتب كل شيء ..

ثم طلب منها الانتظار حتى يخبرها بالموعد ..

في اليوم الثاني تجاوزت الأمر، وعادت تغرق في دوامة العمل والحياة .. فأرسل لها رسالتين تحملان أشواقاً ولهفة .. تجاهلتهما ..

كان في داخلها إصرار غريب على أن هذا الرجل إما شاعر عاشق فعلاً أو رجل كهل أخرق، و إلا لما اتبع هذا الأسلوب ..وأخذت تحلل كل رسائله السابقة تحاول أن تجد بينهما قاسما مشتركا، يرسم شخصية مرتبكة لهذا الشاعر

المعروف؟ لماذا يصر على تسميتها بالوردة أو الباهرة وهو يعرف اسمها؟ كيف خطر له أنها لن ترد على دعوته بقسوة؟ هل هو جريء ليفعل ذلك أم جبان يتخفى خلف ستار واهٍ؟

صباح اليوم، كانت جالسة وراء مكتبها منهمكة بعملها حين أعلن الهاتف عن وصول رسالة .. فتحتها .. قرأت :

- أيتها الصديقة .. هذه المرة الثانية التي يضيع فيها هاتفي خلال الأسبوعين الماضيين .. والآن استلمت بدلاً عنه .. افتقدتك كثيراً ..

كانت صدمتها كبيرة .. ولكن بسرعة تجاوزتها .. وأخذت تحلل رسائله وكلماته من جديد، فقالت لنفسها:إذا كان هاتفه مسروقاً وموجوداً عند شخص آخر .. وحاول هذا الشخص استخدام رقمها وتوريطها .. كيف له أن يكتب نصوصاً تشابه نصوصه ؟ وبنفس لغة التعبير ؟! ..

وإذا كان يكذب فما هدفه ؟ .. هل كان يختبرها ويريد معرفة مدى استعداد فتاة متحررة وتعيش وحدها إلى المغامرة والسفر، مع رجل لا تعرف عنه الكثير؟ وحينما تجاهلته فكر بحيلة لينقذ نفسه من الإحراج؟

راودها شعور بالندم على تسرعها، لم ترسل له .. بعد الظهيرة انهالت رسائله من جديد، كانت تحمل لهفةً وشوقاً ونصوصاً تشبه تلك التي كان يدعوها فيها إلى السفر معه ..ثم أخذ يكتب لها يا ورد أنا أتعذب دون رد منك!

كانت هي أيضا معذبة من وقوعها ضحية الكذب والخداع. وفطنت في تلك اللحظة لموقف صديقتها .. حينما قالت له: إنها مسافرة في الخارج ..

قررت أن تنتظر يومين وتكتب له بعدها رسالة تقول فيها :- آسفة جداً ..كنت مسافرة .. وهاتفي كان عند صديقتي، لكنها أساءت استخدامه وأرسلت لك بدلاً عني رسائل ليس لدي ما أقوله عنها إلا أنها .. رسائل مخادعة!!!

طرابلس 2006/2/5

رجل يثرثر طوال الوقت

2006/7/1

كانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف صباحاً، رن جرس منبه ساعة الحائط، تحرك بندولها يمنة ويسرى داخل صندوق خشبي، تلك الساعة القديمة والتي انتقل مكانها من الصالة إلى غرفة نومه، بعد أن اعترض أولاده عليها حينما أصبحوا في الجامعات، كانت مصدر إزعاج لهم أثناء الدراسة وأثناء العطل أيضا، و أصبح كل واحد منهم ينام وإلى جانبه هاتف نقال، وقد برمجه على أغنية عصرية، أما هو فكان يرى فيها تحفة ثمينة، رضخ لهم لأنه رجل حريص على مواعيد العمل الدقيقة .

رمشت عيناه قليلا، كانت النافذة تنبئ عن جو غائم، حيث لا أثر لضوء يتسرب من النافذة، ولسعة برد جعلته يسحب الغطاء الثقيل، مستمتعا بإغفاءة، ريثما تنسحب بعض الغيوم ويمنحه ضوء الشمس بعض الدفء.

هذه الإغفاءة، كانت أغلى من ساعات النوم طوال الليل، فيها يشعر باسترخاء مفاصل قدميه المتعبة من السير والحركة طوال اليوم. النوم الذي سحبه عميقا حتى كأن ألم المفاصل زال، لم يطل كثيراً، أيقظه رنين جرس الساعة الصغيرة من جديد، كانت تضعها زوجته على طاولة صغيرة إلى جانبها، هذه المرة هب جالسا، ابتسم في سعادة وهو يسمع صوت الأواني في المطبخ ، أنها زوجته التي لابد أن تنهض مع الرنين الأول، دخل الحمام، حلق ذقنه.

عاد إلى الغرفة ارتدى ملابسه، مسح بيده على بقايا شعيرات متفرقة متناثرة على جانبي رأسه، خرج إلى الصالة، ألقى نظرة إلى أولاده كل واحد يتوسد كنبة عريضة في تلك الصالة، بعد أن كبروا وضاق المنزل بهم، حك أرنبة أنفه متأففاً وهو يتمتم أن رائحتها تشعره بالكسل، وفقدان الهواء النقي، اقترب من النافذة ينوي فتحها ليتجدد الهواء، ثم تراجع، خوفاً من اعتراضهم، دخل المطبخ، كانت زوجته تسكب القهوة، رائحتها مسحت أنفاس النوم الثقيل الذي ابتلعه في الصالة. جلس على الكرسي رشف القهوة نظر إليها يتحرش بصمتها الصباحي والتي لم يعتد عليها لثلاثين عاما مضت.

- شباب تنابل، أتمنى لو نهض أحدهم باكرا ليبحث عن عمل، بينما كانت تهم بغسل الأواني استمر يثرثر عن فرص العمل المتاحة لمن في مثل أعمارهم بينما أغلب الإدارات أخذت تستغني عن الخبرات الحقيقية ومن يقدر العمل .تمتمت بصوت خافت:

- مسألة حظ ووساطة !

نظر إلى ساعته، هب واقفا :

- تأخرت مشى وهو يجاهد لتنتصب قامته المنحنية إلى أقصى قدر ممكن قبل أن يغلق الباب لحقت به زوجته تحمل على يدها شالاً صوفيا، نظر إليها معاتبا، ثم تناوله، انتزع قبعته المعلقة على الجدار، اعتمرها وهو يتأفف وبأنه سيصل متأخراً كل ذلك بسبب هذه الغفوة اللعينة بين رنين جرس المنبهين!

كان المطر قد توقف حين استقبل الشارع، لكن الطريق تسبح في برك صغيرة من المياه، مشى نحو أول موقف للحافلات، وجد الازدحام الصباحي، الضجيج والحركة حوله غمره بسعادة، من يستقبل الحياة كل يوم بتفاؤل أكبر من اليوم

الذي قبله، هذه الوجوه ألفها تبتسم للشابات الحسناوات، وهاهو ابن جاره المهندس الذي تخرج قبل عامين يتجاهل وجوده ويتقرب من صبية حسناء تنتعل حذاء بساق طويلة، يتخيل شعور الشاب بأنه يتمنى لو تفوتها حافلة العمل، حتى تستقل معه الحافلة العامة، أو يتمكن من تقديم عرضه بأن يستقلا سيارة أجرة معاً، تدافع كبير أيقظه من شروده، ومشى بركاب المتدافعين نحو الحافلة، حشر نفسه في مقعد صغير، وتمتم بصوت مسموع :

- متى تنتهي أزمة المواصلات ليتمكن الناس من الوصول في الوقت المحدد لأعمالهم؟

في التوقف الأخير للحافلة، نزل متوجها نحو شارع ضيق مزدحم، سار على عجل داخلا في نسيج المارة، يدخل من شارع ضيق إلى آخر ضمن تقاطعات عديدة مختصرا مسافات وهمية مرسومة داخل رأسه، حتى تلقاه شارع واسع وبجانبه ساحة خضراء زرعت بالأزهار الملونة، هناك ينتصب مبنى ضخم مرتفع ، مشى بخطوات سريعة، توقف بجانب الدرجات الرخامية.

كان مزدحما بالموظفين الصاعدين بعجالة قبل أن تقفل ساعة توقيت الدوام الصباحي، وحده وقف مستنداً بظهره إلى العمود الرخامي العالي، يلقي التحيات عليهم ، يرفعون يدهم بسرعة رداً على تحيته، وبعضهم يبتسم ويكمل صعوده السريع.

وحده، لم يكن على عجلة من أمره لأول مرة هذا الصباح، فقط كان إذا لمح أحدهم يسترق نظرة خاطفة إلى ساعته ويتمتم بكلمات، هامسة لايسمعها غيره قائلا :

- أعرفه لا يمكن أن يأتي قبل هذا الوقت .. أما تلك الموظفة في قسم الشؤون الإدارية فلم تأت بعد، وسوف يحين موعدها بعد نصف ساعة من بدء الدوام ، وحجة تأخيرها أن حافلة المدرسة تأخرت على أولادها مما جعلها تنتظر معهم !ثم اضطرت إلى إيصالهم بسيارة أجرة، كل الذين صعدوا لم يبد أحد منهم اهتماماً كبيراً بوقفته تلك وكأنما أصبح تمثالاً رخاميا نابتا بذاك العمود الطويل.

مرت على وقفته نصف ساعة، ألقى نظرة إلى ساعة يده وجدها الثامنة والنصف، استدار عائدا إلى الشارع الضيق المؤدي إلى المبنى، وهناك على ناصيته تماماً حيث المقهى

ذو الواجهة الزجاجية العريضة، وبإطلالته تلك على مجموعة كبيرة من المحال التجارية والمطاعم، دخل مسرعاً، نظر حوله وجد صديقه الكهل في انتظاره! وقد رشف نصف كوب الشاي الساخن، ألقى عليه تحية الصباح وجلس مخاطبا إياه:

لا يمكن أن أتأخر أبداً، عن مواعيدى، لكن الحياة غير عادلة، هل تتصور كيف تم الاستغناء عن خدماتي في العمل، ومازلت في أوج عطائي وصحتي، فاجأته كحة فحاول كبتها لتظهر وكأنها نحنحة، هز رفيقه رأسه موافقاً، استمر يتكلم بصوت منخفض مقتربا برأسه من أذن الرفيق الكهل:

- أنت لا تعلم معنى الظلم، لأنك خرجت من العمل عندما بلغت السن القانونية، وابتسم بخبث متابعا، واعرف أنك صغرت سنك قبل ذلك بسنوات، لا أهمية ولكن وقتها لم تكن تلك الأجهزة المضاءة بشاشات تلفزة قد بدأت العمل بعد، أنا كنت أحسب الرواتب دون آلة حاسبة، الآن استغنوا عن كل شيء وباتت تلك الصناديق توفر عليهم الموظفين والوقت.

هز رأسه يمنة ويسرى، علامة التعجب، وتابع هل تصدق أنها دقيقة في الحسابات أكثر من هذا؟ رفع سبابته نحو رأسه،

محدقا في عيني رفيقه ونظرته تستجدي الموافقة، لكن صديقه تناول كأس الشاي بيد مرتجفة رشف بقية الكأس دون أن يرد بأي كلمة:

- هل من العدالة أن يطردوني من العمل لأنني أفتري على الشاب الذي يعمل على تلك الأجهزة، بعد أن كتبت تقريرا أخبر فيه المدير العام، بأنها غير دقيقة وتحسب الرواتب بشكل خاطئ؟

جاء النادل مقتربا منهما، وضع كأس الشاي له على الطاولة، نظر لهما معاً، وعاد ليلبي طلبات الزبائن، وطيف ابتسامة على شفتيه، وفكر في وضع رجل يثرثر طوال الوقت ورفيقه مصاب بالصمم منذ سنوات؟

أرواح برسم البيع

يتململ وهو يقطع الشرفة الصغيرة جيئة وذهابا، الشرفة الخالية إلا من كرسي بلاستيكي، معبأة برائحة البحر القريب، وكثير من العتمة وضوء خافت ينبعث من الجدار يضيء ساعة يده، ساعتان ويشرق ضوء الفجر، لم يتبق إلا القليل، لكنه كثيرا ما يحمله هذا الوقت القصير، قلق وخوف، خطط مستقبلية، فشل وإخفاق، ليس عليه إلا قبول رشوة الحلم، أو نعاس يمن عليه بإغفاءة قصيرة، وكلما شارف حافة النعاس، أيقظه صدى هدير محرك القارب، حاملا معه أرواح رجال باعوا أنفسهم إليه، لقاء قرض بحلم الوصول إلى الضفة الأخرى، قدمه بضمانات قارب جديد، وتأكيد النشرة الجوية بإبحار آمن، وكثير من ماء الشراب والزاد، وهاتف الثريا.

واعتمد على خبير في المراكب، بعد أن دفع له مقابلا كبيرا لتوجيه المركب، نحو نقطة محددة من الشاطئ المقابل، يسير إليها دون أن يحيد عن طريقه.

واتفقوا مع رجل من المهاجرين أن يكون قائدا للرحلة في حال صادفتهم مصاعب يكون في موقع أخذ القرار. لكن ذهنه مرهق باحتمالات شتى لعدم تمكنه من الاتصال مع قائد الرحلة، كل المحاولات باءت بالفشل.

يتكئ على مسند الكرسي البلاستيكي وهو يحلم باستبداله بآخر بل استبدال الشقة الضيقة، وأشياء كثيرة. ساعتين من الوقت والأسئلة يراها متطايرة مثل فقاعات صابون تنبثق واحدة إثر واحدة من سماء مظلمة، تلتمع قليلا ثم تضمحل، تأتي مشرقة فيقول: ماذا لو وصلوا دون أي مصاعب ؟ أو ماذا لو أمسك بهم خفر السواحل هنا أو هناك سيعترفون؟

تذوب الفقاعة في عتمة الليل وهو يتخيل ما كسبه من خمسين رجلا أتوا بنية الهرب أو كما يسمونها الهجرة غير الشرعية، فقاعات شفافة من أسئلة تضربها بيد الوهم إجابات متخيلة ليطمئن قلبه، كيف يهنأ بما أحرزه من ثروة لم يكن يحلم بها لولا معرفته بأنها سبب غنى البعض، وأيضا سبب سجن الأكثرية ممن غامر وفشل؟

يراقب الساعة ويسأل نفسه: إذا كانت كل تلك التفاصيل

مرت برأسه خلال دقائق؟ ترى ما حال أولئك الرجال المختبئين، في بطن القارب البارد، مع مؤن زودهم بها؟. كيف ستمضي بهم الساعات الطويلة دون خوف؟ من قال إن الهروب جبن هاهو يتراءى له شجاعة.

وشجاعة منه أيضا الإقدام على هذه الصفقة، قبل شهور لم يكن يملك ثمن وردة حمراء يهديها لحبيبته في عيد الحب، كرر عيد الحب، بدأ ذهنه ينشغل بضبط إيقاعات جديدة لأسلوب الحياة الذي طرأ على هذه المدينة الساحلية، صارت تحتفل بأعياد مستوردة، مدينة لم تكن تعرف إلا مواسم الصيد وإقفال الأبواب في وجه أمثاله من المتعلمين، لا وظائف شاغرة، لا نحتاج إلى المزيد من العاملين، وآخرون يطلبون خبرة، ومن أين تأتي الخبرة إذا لم يتلقف أحدهم حتى أوراق سيرته الذاتية.

كان يخاف العطالة، حتى لا تجره إلى مهالك أخرى، الخوف سطوة غامضة تفتك به لا يقدر على إحصاء ما رحل منه وما بقي، الخوف من البداية تجاوزه، وهو يروج سرًّا لنفسه بين من يعرضون أرواحهم برسم البيع. وفق بعدد لم يتوقعه، فصعدت به الأماني إلى مراتب لم تخطر له من قبل.

كانت ثروته رصيدا من وجوه سمراء أعمارهم لا تتجاوز الخامسة والعشرين، دفع كل منهم ألفي دولار، لأنهم يطمعـون بتعويضها، كان البعض منهم خائفا من عملية الاحتيال والنصب لكنهم ودعوا الخوف عندما انزلقوا إلى سطح المركب في عتمة الليل، كانوا يودعون خوفهم من كـل الأشـياء التـي جعلـتهم يندفعون إلى الهجرة والمخاطرة، يودعـون فقـرهم جـوعهم، وبطالتهم، أتوا من كل الدول الغنية بالحروب والـدمار الغنيـة بتوفير مساحات للاستثمارات الخارجية، وتضن على أولادهـا بفرصة عمل صغيرة، بعضهم غير حاصل على شهادات عالية، ولكن أغلبهم يحمل كفاءات عالية من التعليم، جميعهم نقبوا عن فرص في بلاد عربية، وأقفلت أبواب سـفارتها لأنهـم اكتفـوا بعمالة مستوردة.

لقد ودعوا كل ما عانوه من مطاردات لهم قبل الهروب أو حتى في محاولات هروب سابقة فشلت. صار القارب هو طوق النجاة هو مرسى الأحلام وهم الآن نائمون في جوفه، لا يشغلهم إلا الوصول، كل الخيارات منتهية إما الوصول أو الموت، فكر بأنه يتقاسم معهم أهم ما يمتلكون الحلم والخوف، وسأل نفسه:

ترى لمن الفوز؟ حينما يصبح الحلم والخوف على طرفين متعاكسين واحد يجذب الآخر كما في لعبة شد الحبل؟ وكأن هذا الحبل مقسم إلى درجات، درجات من الخوف تبدأ من عدم جمع عدد أكبر من هؤلاء الرجال في ظل منافسة حادة ثم خوف من علم خفر السواحل بسره قبل المغادرة، لذا كان شديد الحرص بعدم البوح بسره للمقربين.

وكيف يبوح بسره، وقبل شهر واحد عندما قرر صديقه دخول هذا العالم اتفق مع ابن عم له يعمل صيادا على مركب مهترئ، ووعده بأن يرافقهم حتى خروجهم من المياه الإقليمية، مقابل مبلغ كبير ودخل بهم عرض البحر، احتال عليهم وهو يجوب المياه في الظلمة ليلة كاملة وحين تبدى الشروق اقترب من الشاطئ وأمرهم بإتمام المسافة سباحة لأنهم وصلوا الضفة الأخرى، بينما كان خفر السواحل هناك ينتشلهم ويلقي القبض عليهم ثم عليه.

اجتاز بعد ساعات طويلة من الليل والترقب، كثيرًا من تلك الدرجات التي تصورها مرسومة ومشدودة على حبل الخوف، وشعر أنه قدم الأمان لرجال هاربين بأفضل طريقة،

فلا يفصلهم عن غايتهم سوى مياه بين ضفتين، أما الآخرون الذين يهاجرون عبر مسالك الدول الأخرى، لابد أن يتعرضوا للجوع والعطش ورصاص ينهمر عليهم من كل صوب، استراح وأطلق زفيرا يعبر عن رضا شديد، فكل ما جناه من أموال حلال، وستجعل منه هذه الرحلة الناجحة، الرجل الأكثر ضمانة في تهريب أولئك المهاجرين.

وأغمض عينيه يحاول تصور تلك الثروة الكبيرة، التي بالرغم مما تحمله من خطر وقلق وخوف إلا أنها ستجعله مطمئنا للمستقبل، سرى خدر الاطمئنان إليه، وحمله قارب النوم نحو شواطئ غريبة محروسة بقلاع حجرية عالية كانت فتحات في أعلى السور تطل منها مدافع كبيرة، حين نظر إليها انطلقت أصوات قوية خفض رأسه حاول أن يهرب وجد نفسه عالقا بين أخشاب مركب محطم، وجد حوله جثثا طافية، اقترب من إحداها أمسك بها فإذا بها تعلق بثيابه حاول الهروب دفعها عنه مزق ثيابه صرخ بصوت عال، وإذا بضوء كاشف يسلط على عينيه، كان ضوء الشمس الذي دخل من نافذة الغرفة أنقذه من كابوس مرعب، اندفع يمسح العرق المتصبب من جسده، ذهب إلى المطبخ كانت شقيقته تعد الشاي للإفطار استغربت هيئته وسألته:

- وجدتك مستسلما للنوم على الكرسي سأعد لك كأس شاي لتشعر بالنشاط.

تمتم بكلمات لم تفهم منها شيئًا، نظر إلى ساعته كان الوقت يشير إلى وصولهم المفترض، ولم يتصل به قائد الرحلة بعد، كان يقف في منتصف الصالة يتردد بين الاتصال به أو الانتظار حين قرع الباب، سار متمهلا شاردا فتح الباب وجد وجوها لا يعرفها ولكنهم يرتدون زيا معروفا لم يتكلموا معه لأنهم كانوا برفقة قائد الرحلة وقد بدا عليه الإرهاق والسهر هو الذي تكلم قائلا: نعم هذا هو صاحب المركب طلب منهم دقيقة واحدة ليخبر من في المنزل، دخل إلى المطبخ كانت شقيقته تحمل أكواب الشاي نظر إليها مشيرا وهامسا في أذنها أن لديه مبلغا من المال في دولابه وعليها أن تدفع للمحامي من أجل هذه الورطة، خرج وهي مذهولة غير قادرة على فهم ما يجري، تقدم نحو الباب ثم عاد إليها قائلا: أرجوك لا تقصري أعطيه ما يريد أعطيه كل المبلغ أنقذيني....

ذاكرة مسفوحة..وحقيبة مغلقة..!!

فتحت صندوق البريد، تناولت رسالة ماهر الثالثة، قبل أن أبدأ في قراءتها دخلت المقهى القريب، فضضت غلافها وشرعت أقرأها، رائحة القهوة، والكلمات الموجزة، غلبت فرحي بنبأ قدومه، وتكوم الرحيل على شرفات المباغتة، في أعماقي أعلنت؛ أن غياب الجسد ، لا يعني البتة فقدان الأحبة داخلنا، ذاكرتهم ما تزال طازجة، تطاردنا، فيما صندوقها المقفل ننوء بحمله لأجل غير مسمى !!

ماهر يأمل أن أسعى لتقديم فرصة عقد عمل هنا، في البلد الذي تركه والده قبل أربع سنوات، قبل أن يغيب عندهم إلى الأبد، وكأن الغربة لم تشبع منهم، ولم يشبعوا منها، شعرت بامتداد الفوضى، تعبث في جنبات القلب، حيث تلك الذاكرة حاضرة، تطل بين الحين والآخر، مخترقة حاجز الألم، مستفزة سكونه داخل تلك الحقيبة المرمية أسفل الدرج! تقارع الزمن وحيدة، تترنح بإهمال مقصود ..وربما، ادعيت في قرارة نفسي

بأنه غير مقصود، متمنية أن تتآكل من تلقاء نفسها ..بفعل الزمن.

ياماهر، قدومك يعني لي شيئا واحدا ... أنك ستأتي وسيكون بإمكانك فتحها والاطلاع على ما جهدت، لإبقائه مجهولا، ليطويه النسيان.

عبثا، أن تحين الفرصة الثالثة، لفتح الحقيبة، عبثاً ما أفعل، إنه جنون الاختباء، ودفن الرأس في الرمال كنعامة ....

الحقيبة لهم، لزوجته وأولاده، ولوح زجاج ألصق عليه صورة ابنته الصغرى، الشيء الوحيد الظاهر لي في الغرفة التي احتلها سابقا قبل رحيله، حينما فاجأه اكتشاف المرض ذهل وارتبك.. وفكر: هل سيعود يوما إلى هنا أم أنه غير عائد؟! حمل أغراضه وحقائبه ورحل لكنه، استبقى تلك الحقيبة، في الدور الأرضي من المنزل، حيث كان يقيم كلما أتى لزيارتنا ...لم يكن لديه أقرباء في الغربة غيرنا، ربطته بزوجي صلة قرابة، لم يستطع العمل مدرسا في المدينة التي نسكنها، لهذا قرر أن يزورنا في الإجازات والعطل فقط، وكان لليومين اللذين يقضيهم معنا، بهجة خاصة، نستعيد معه ذاكرة الوطن بفرحها

وحزنها، نشأت بيني وبينه صداقة ومودة وحفظ أسرار، كـــان يهوى الاستيقاظ باكراً مثلي، فيشاركني صباحا أول فنجان قهوة، وأشاركه الاستماع إلى ذكرياته، فـــي غربتـــه، وربمـــا بثنـــي الشكوى، وربما تبادلناها ؟؟!!

في البداية، شعرت بأنه مضطر، كان لدي عنوان بريدي، وكنت الوسيط لكل مراسلاته، التي تصله عبر عنواني.

في إحدى المرات، استلمت رسالة تحمل اسما لفتـــاة! لـــم أطلب منه تبريراً ..لكنه شعر بواجب المصارحة قال يومها :

"هي إحدى طالباتي وكانت ذكية جدا" ..هي الآن في السنة الثانية طب بشري، واستطرد قائلاً : وتكن لي مـــودة، بعـــد أن ساعدتها كثيرا في الدراسة ودون مقابل ثم إنهـــا تعـــاني مـــن ظروف شخصية ومشاكل، فاقترح لها الحلول طبعا كـــصديق ومعلم ...أنت ستكون خير من يقدم النصيحة..

" وشعرت بانفراج أساريره" لكنه بهمس ورجاء مفضوح، طلب مني أن تكون هذه القصة بعيدة عن حديثي مع زوجتـــه، عندما ألتقيها، وعدته بحفظ سره، ولو أنني وقتها لم أقتنع بأنـــه ذو أهمية كبيرة ...

كان يكثر من كتابة الرسائل، إلى زوجته وأصدقائه، وإلى أكثر من طالبة، واعتقدت، أنه يريـــد قطـــع وحـــشة غربتـــه، بالكلمات، حيث تبقى صلة الوصل الشفافة بين الأحبة..!!

اليوم، أجد نفسي متورطة بحقيبة مليئة بالأســـرار، كلمـــا امتدت يدي إليها محاولة فتحها وخرق حصارها، لتسفح ذاكـــرة رجل، أعود عن قراري وأدعها، إلى الغبار والعث؛ لتبقى مقفلة، على ذاكرة تعطلت، لحظة أودعت بقاياها، أشياء ربمـــا كانـــت تافهة، وتفاصيل لا تعني لأحد الكثير اليوم، أعيش توتر اللحظة الحاسمة، بعد عودتي إلى البيت، أتمنى إزاحة الستار عن السر المكنون المختبئ سنوات أربع، يطالعني لوح زجاجي، اكتـــشفته بعد سفره الأخير وأنا أنظف الغرفة في الدور الأرضي حيـــث يبيت لدينا في كل زيارة (حين بلغنا نبأ رحيله، حزنت، وقادتني خطواتي إلى الطابق الأرضي، فتحت الغرفـــة التـــي أودعهـــا حقيبته، وأشحت بنظري سريعا عنها، انتابتني قشعريرة، ولفت نظري بروز لوح زجاجي صغير على أحـــد أرفـــف المكتبـــة القديمة، الذي كان أوسع من مساحة الـــرف، اقتربـــت منـــه، وأخذت أمسح الغبار الذي علاه، فاجأتني صورة طفلته ضاحكة، كانت الصورة، ملصقة بعناية شديدة، وعليها كمية كبيـــرة مـــن

الشريط اللاصق خوفا من أن تتأثر بالماء أو غبار الأيام، لـــم أستطع، منع دمعة تدحرجت غصبا عني وكأنها تقول: هذه هي الحياة.. نحفظ للأشياء ألقها خوفا عليها ..فتبقى هي... ونرحـــل نحن...!!!

طفلته التي حدثتني عنها كثيرا، وأنهـــا ريحانـــة القلـــب وحديقته الموعودة بدفء القلب وهدايا الأب.ولم أجـــرؤ علـــى الاقتراب من الحقيبة.. لأكنس غبارها، عدت أحتمي بالذكريات المشتركة، ووعدي بحفظ أسراره.

إلا رسالة واحدة، سلمني إياها واطلعت عليها، لم أتقـــصد فتحها، لكنها المصادفة، كنت لا أطلب منه تفسيرا للرسائل التي يتلقاها من النساء، أراد أن أمنحه شهادة بحـــسن النوايـــا تجـــاه زوجته وقدم رسالة الطالبة وقال لي :

خذي .. اقرئيها ، عادية لاشـــيء فيهـــا رســـالة طالبـــة لأستاذها ..!!

كان يريد فتح خزانة القلب بعد أن امتلأ للشفة، ليـــنهض خفيفاً متحرراً من الاكتـــواء تحـــت ثقـــل الـــذنب، والخيانـــة النفسية ..!!!

لم ترتعش يده، وجاهد نفسه لينحسر من قلبـــي أي شـــك ينتابني نحوه، متأملا" زرع اليقين لكنني، فاجأته باستدراكي :

لا يهمني ..لكل إنسان خصوصياته ، لا تعنيني، ثـــم إن الصداقة تجربة فريدة ورائعة اســـتمرار المـــودة بـــين تلميـــذة وأستاذها !! وضعتها داخل حقيبتي وذهبت إلى عملي.

حينما وصلت مكتبـــي، خفـــت أن أنـــساها، أخرجتهـــا ووضعتها أمامي على الطاولة لأعطيها للحاجب فيودعها البريد، وجاء فنجان القهوة ليسبق الحدث..وانـــسكب عليهـــا مـــستبيحاً سرها، لم أفكر، مزقت الغلاف خوفاً على الرسالة ومحتوياتهـــا من الضياع والبلل، أحسستها بيدي عصفوراً بلله مـــاء المطـــر واقف يرتجف، ينقر زجاج نافذتي بفضول، وفتحتهـــا، وقـــرأت ذاكرة رجل، تتعرى، كتبت منمنمات عشق مطـــرزة حروفهـــا، بأناقة، رسالة مسيجة حروفها بمعاني الحب، مغلفة بأنين الجسد المحروم، الجسد النائي في غربته، وشكوى العاشق من سعير لا سبيل لإطفائه، محترقا في وجده دون طائل، قرأتهـــا، بعـــد أن أطلقت الخوف من عذاب الضمير، وبررت لنفسي كـــان حيـــاً يرزق، وهو لايخفي أسراره عني، وكأن نبض الحياة كفيل بمحو

الآثام والخطايا، احتفظت بسرك ...كوردة جفت في كتاب قديم .. لم أشأ إكمال الطريق، ولم أرسلها، ولم تسألني عنها، إذا أرسلتها أم لا ..لأنني ذكرت لك أن هناك رسائل تفقد لي في البريد...هل اقتنعت؟ ..يومها لا أدري!!

اليوم، أجلس وحدي ألملم بقايا ذاكرة، سفحها رجل في لحظة ضعف ...ونبشتها في لحظة جبن، وتمر أمامي أطياف من كتب لهن ومن كتبن له ...كلمات رجل لم يعرف أنه في يوم سيودع الدنيا تاركا لي بقية من أشياء وحقيبة لا أعرف كم تحوي من خبايا وربما كومة رسائل لطالبات كبرن وصار لكل واحدة منهن حياتها الخاصة ...!! إن خوفي من فتح حقيبة وضع لها قفلا صغيرا وتركها في بيتي أمانة هو افتراضي ووهمي الذي أعيشه بوجود مثل تلك الرسائل هذه الحقيبة، شظية تتدلى من عنقي تلوح يمنة ويسرى، تعبث بما أحدثته من خدوش ما تزال طازجة الجرح جاءتني الفرصة الأولى لتسليم أمانته.. بعد وفاته بشهور، قررت السفر إلى الوطن؛ ولم يكن لديَّ الكثير من الحقائب ... لكنني تذرعت العكس أمام زوجته وهي تستغرب عدم إحضاري الأمانة .... كانت عيناها معلقتين على فراغ يدي لكن السؤال لم يبق معلقا بل انهار مع أول دمعة :

أين الحقيبة ....والأغراض ..لقد أخبرني أنه ترك حقيبة عندك ..؟

- لم آت بهما ..!

لماذا؟ هل كنت تحملين وزنا إضافيا ؟!

- أجل فوق ما تتصورين ..أقصد كيف أفتح الحقيبة وليس لديَّ مفتاح .. نعم ثم إنه لم يترك لديَّ مفتاحا " وكنت أعـــرف أن تبريري غير مجدٍ" – ثم تعرفين التفتيش في المطـــارات ... كنت سأقع في إحراج شديد.

- لكنها لا تحتوي على شيء خطير أو ذي أهميـــة لأحـــد غيري ...

سأحاول أن أرسلها لك مع أي صديق مسافر ..

- أرجوك افعلي تعلمين كم أنا بشوق لرؤية تلك الأشـــياء .. إنها تذكرني به ...

لديك الكثير من أغراضه ..

لكن كل شيء مهما صغر يعني لي الكثير ...!

« هذه المرأة العاشقة حد الوهم ...كيف تفسر الخيانة مثلاً .. وكيف تفهم العشق، وكيف تفهم أن للرجل الزوج خصوصياته .. والتي كان عليه التخلص منها أولاً بأول ... يحرقها ويمضي حتى لا يجرح من أحبته بإخلاص، بعد رحيله .. وهو العارف بحقيقة مرضه، أم كان الأمل لديه بالحياة أقوى من شعور المباغتة بانقضائها، ترى لماذا صارحها بحقيقة وجود الحقيبة ؟ هل أراد أن يغتسل من ذنوبه باعتراف متأخر ...

لقد جاءت الفرصة الثانية لفتح الحقيبة، بل لسوقها من جديد تعبر الأجواء محلقة مثل حمامة تؤوب إلى عشها حاملة رسائل العمر الذي مضى ..

وهاهي صديقتي تلح علي ، هيا ماذا تريدين مني أن أحمل لك ...غدا مسافرة ومستعدة لحمل الكثير لك، انتظرك صباح غد وكان قد مضت، سنين ثلاث، وسهرت الليل قبالة الحقيبة محاولة حشد كل ما عندي من جرأة على الإثم من جديد، لأفتش متاعه ...كيف أورط نفسي بإرسال حقيبة مغلقة لزوجة لا تعرف ماذا ينتظر صبرها ثلاث سنوات؟ انظر إليها، وأنا أقول لنفسي لماذا ؟

سؤال مبهم لكنه مفتوح على أكثر من احتمـــال ..لمـــاذا أفتحها ؟؟ ولماذا أتركها مودعة تحت الدرج في الطابق السفلي ؟ ولماذا أخاف رؤية محتوياتها ؟ ولماذا أنبش ماضي لم يعد يعني صاحبه ؟ لماذا لا نغتال الفضول بعد رحيل الجسد بل كأنه يزداد كثافة لنعرف ماذا كان يخبئ الآخر عنا ؟؟ لماذا لا تفنى الذكرى بفناء الغياب حينما نخبئها داخل حقيبة.

وبقيت لماذا تتسكع داخلي مرة وتلبـــسني مـــرة أخـــرى كأرجل أخطبوط يحيط بي من كل ناحية ...ويدي تتنابها رعشة وكأنني أطلق عليها رصاصة الرحمة منهية كابوسا بات ممـــلا مؤرقا تنفس الصباح وأنا متكئة السؤال ، لكن الإجابة لم تتغيـــر وقلت لصديقتي :

- شكرا ليس لديَّ ما أريد إرساله لأحد ..

هذه أربع سنين تمضي، ومنذ شهر تلقيت برقيتين من ابنه يعلمني بتخرجه من كلية الهندسة ويطلب مساعدتي في الحصول على عمل ....إذاً سيأتي وسيفتح الحقيبة والأهم ســوف يتــرك ربما حبيبة وعدها بالمال والسعادة ..

واليوم أستلم ثالث برقية منه، نفس الكلمات ويرجو الـــرد

سريعاً... وإذا بخطواتي تقودني نحو الطابق السفلي ..لأفتح الغرفة وأشرع النافذة لأسمح للضوء والهواء بالانسياب ماحيا العتمة ... ممتصا رائحة العفونة ... أجلس قبالة الحقيبة وأتأملها بكثير من فضول وشوق وأقول لصاحبها الغائب الحاضر:

- عذراً .. يا صاحب الحقيبة..عذراً لأنني مقدمة على استباحة ذاكرتك ولكن ستسامحني بحق فنجان القهوة على شرفات الصباح ..احتسيناه مرارا وسر من شفتيك مستباح دون اغتصاب مني، سأفتح تلك الذاكرة....ولكن لأول مرة ألمح تمزقا واهتراء أصابها في الجانب الأيسر قريبا من الزاوية ...لقد شعرت محتوياتها بضغط الزمن ..وقسوة ما تحمل من أعباء وذكريات أحبت هي الأخرى أن تتنفس الهواء بعد أن ضاقت رئتها برطوبة وعفن السنين لحظة ضاقت أنفاس الحقيبة سألت نفسي هل أغتنمها مثل لص لجأ إلى العتمة يحتمي فيها.... فخاف منها ؟!! أي جرأة تقتحمني الآن ...لأجرد السر من أستار تحميه وما عادت كذلك بفعل مرور الزمن تقطعت تلك الأستار ... .

كانت الحقيبة بتمزق جزء منها كأنها تنظر إليَّ بعين

نصف مغمضة وتغمز لي كي أكمل فتحها ..لم أتوان عن إنقاذها وخلعت القفل الصدئ ...ودهشت من ورقة كتب عليها بعنايـــة وألصق ورق أبيض شفاف فوقها كلمات تقول :

كتبت كلمات عشقي برماد احتراقي ... فلا بأس من بوح بعد الفراق !!

قلبت المحتويات ولم أجد إلا أدوات مكتبيـــة عتيقـــة ... أغلقتها، أصلحت شأنها وذهبت في الصباح إلى مكتب الخطوط لأرسلها عن طريق الشحن الجوي، لكنني لـــم أَنْـــسَ إرفاقهـــا برسالة، كتبت لإبنه فيها كلمات قلت له :

" نحن نترك الوطن جبنا ..وربمـــا خوفـــا مـــن الفـــشل والهزيمة ... ولا نعلم كم هو جميل طعم النصر بعد الفـــشل .. ولكن دوما يا بنيَّ على أرض الوطن وليس في الغربة ..

في الغربة، للفشل طعم مر ...والنجاح لا يكون إلا محض صدفة ، يغتسل الفرح فيها على الضفاف ولا يصل أبـــداً إلـــى عمق القلب ...."

تاريخ: 2000/10/18

ورود حمراء لن تراها

العمة ماتت .. لا.!!!!

كلمات مختصرة، مفهومة، مع ذلك أذهلتني! وأنا أمسك سماعة الهاتف وأهمس: ماتت؟؟ كيف؟؟

لماذا؟ لماذا؟؟

لا حول ولا قوة إلا بالله.. هذه الكلمة لا تقال عادة في هكذا موقف، السؤال قفز وارتسمت إشارات استفهام لأن القدر صنع مصادفة غريبة، لماذا يحدث معي هذا كله؟

البارحة كان حديث طويل على الهاتف؛ ضحكنا وسردنا الذكريات؛ وقلت لها سآتي أنا وابنة عمتي، سنأتي لأنك من سيمدني بالنسغ الأصلي للحكاية.

ستكون حكاية طويلة عن قصة شجرة تركت جذورها في الوطن وامتدت أغصانها في الغربة وفروعها اختارت العودة إليه!

- لست مَن أفيدك بأكثر من حكاية اجتماعية.

- وهذا ما أريده منك.

- الأحداث السياسية تأخذينها من أخي؛فهو دخل الحياة السياسية، ربما أفيدك بتأويلها فقط.

- المهم أن أراك.. اشتقت إليك وإلى أحاديثك الحلوة.

- السابعة ودقيقة واحدة بانتظارك لأنني قبلها سأكون مع برنامجي الديني المفضل.

(كانت دقيقة في مواعيدها..أتذكر بيتها..ونظامه غير المخترق من قبل أي شخص حينما يزورها الأحفاد..يحافظون تلقائياً..على نظام بيتها، الجميع يحترمه.. ويتحركون ضمن مداره.

الآن..لماذا؟؟.. إنه القدر..كنت على أن يكون موضوع روايتي الأولى هي البحث عن تلك الجذور عن أصل العائلة وهجرتها بحثت وقرأت، سألت الجميع؛ قالوا لي اذهبي لعمتك زينب فعندها الكثير وتحب استعادة الذكريات.

كانت روايتي الأولى، وأريد أن أكون أمينة على توثيق

تاريخهم، وكانت العمة، خياري الأول لأنها امرأة واعية ومثقفة، امرأة يقظة، وتجيد سرد الحكايات، تطعمها بنكهة الإثارة، وجريئة تبوح بالأسرار من أجل أن تخدم قضية مقتنعة بها!

في الصباح كنت أستعد للزيارة، وبعثت من يجلب الأزهار الحمراء التي تحبها..وفي داخلي حدس يخيفني أن يحصل أي طارئ، أن تعتذر ابنة عمتي مثلا التي ستوصلني بسيارتها!

هيأت نفسي لحديث يغوص نحو الأعماق..يمس الداخل .. الغربة والحنين..والأشياء الأخرى.

صباح اليوم، كنت منهمكة بأعمال المكتب، رن الهاتف ..

- نعم

- أنا زميلة ابنة عمتك، هي تخبرك أنها الآن لا تستطيع محادثتك..وتقول لك إن العمة ماتت .. لا تكلميها!!

- لن أكلمها، مذهولة قلتها ، بالتأكيد لا تمزح !. في الموت لا يوجد مزاح .

اكتشفت أن سماعة الهاتف بقيت معلقة في يدي..وأوراقي

على المكتب مبعثرة..أرسم مخططا للرواية.. لا أصدق ما حدث.. هكذا تكون البداية؟؟

ومن نافذتي أراه قادماً يحمل أزهاراً حمراء جميلة.. وضعها وابتسامة عريضة على وجهه، ما ذنبه؟؟

لم أقدم شكري له! لأن الدموع سبقتني، وأخبرته زميلتي، سمعتها تقول:

- هذه ورود حمراء لن تراها.. لقد ماتت من ستهدي لها الورود.

سمعت صوتي ..يرد عليها:

- بل ستهدي لها الآن..أرجوك أوصلني لمنزلها..

في بيتها كان الجميع يتحدث عن فرحتها بالأمس؛ وهي تخبرهم:

ستأتي لزيارتي الصبايا (كم كانت تحب جلستنا؛ وكم كنا نستمتع بها..)

صبغت شعرها؛ ونظفت المنزل.. استعدادا لاستقبالنا.

حينما دخلت هالني ما رأيت من فوضى، عمـت سـريعاً أرجاء المنزل الذي غمرته بنظامها الخاص.. مكتبها.. الكرسي مكانه بجانب النافذة المطلة على الحديقة، كان في مدخل الصالة، والكنبة المستطيلة أصبحت بجوار باب الصالة!. أصبح الآن كل شيء معدًا.. لاستقبال المعزين بها.. استبيح نظام بيتها.. الهاتف مشغول طوال الوقت بأيد كثيرة وكأنه أصـبح هاتفًـا عموميًـا وعلى الطاولة وبجانبه لوحة كتبت عليها كل عبارات التفـاؤل الممكنة لتبدأ نهاراً رائعاً..

قرأت.. حكم وآيات من القرآن الكريم كلها تدعو للتفاؤل والخير ومحبة الآخرين..

يا الله كم كنت رائعة أيتها العمة.

يا الله هذه الزيارة التي كان من الممكن أن تصبح جلـسة حميمة معها في وقت المساء.. في السابعة..

وأجهشت بالبكاء في السابعة أين ستكونين.. أحسست بيد ابنة عمتي تربت على كتفي :

- تعالي ألن تعطيها الورود.. إنها نائمة على السرير..

ودخلت وراءها..

كانت في غرفتها؛ تناولت ابنة عمتي الورود ووضعتها على (الكمودينو) .. حيث كان يجب أن تكون..

- هذه لك.. أنت تحبينها..

ورفعت الغطاء عن وجهها؛ وحينما نظرت إليها.. قلت بسرعة:

- لا تزال نائمة.. اتركيها .. الموعد في السابعة ومازال لدينا متسع من الوقت.

وغمرتني الدموع أكثر حين انتصف النهار وجاءت حفيدتاها تبكيان بحرقة ولوعة..

- أين جدتي.. ماتت..

وفي عناق معهما؛ هدأنا من روعهما

نظرت إلى ابنة عمتي وعلقت :

- تعرفين أن حزنهم حقيقي صادق، عميق وشفاف.

- أجل.

في المساء.. بعد السابعة.. عدت من جديد.. كانت ابنتي تبحث عمن يلعب معها في الحديقة فإذا بحفيدتيها الصغيرتين تقومان بتمثيلية صغيرة.. تضحكان وتركضان.. وكان صوت ضحكاتهما رائعاً شفافاً يشبه بكاءهما تماماً.

وسمعت ابنة عمتي تقول:

- تعرفين أن سعادتهم حقيقية.. وضحكهم صادق.
- أجل.. لماذا لا تبقى الطفولة معنا حتى نكبر.. ما ضيرنا نحن الكبار ..أن يأتي الأجل .. ونحن كهذه العمة المتفائلة لأقصى حد.. تلون شعرها.. وتزين نفسها لاستقبالنا.. تترك مساحة داخل قلبها السبعيني للحب، مساحة لعمر الشباب ومساحة لعمر الطفولة..

وتقرأ كل يوم عبارات التفاؤل وهي تقول" لن أيأس إلا إذا وقع "..

لم يخذلني موتها فقط، خذلتني تلك الكلمات التي تناثرت حولي وهي تقول: غبت عنها طويلا وحينما قررت رؤيتها ماتت.

- ترى على من يأتي الدور الثاني ؟!

- هل تفكرين في سؤال والدي عن موضوع روايتك؟ لأننا مازلنا نحتاجه!

- ربما ينبغي عليك تغيير موضوع الرواية!!

غلبني الحزن، وسمعت في داخلي صدى العبارة يتردد.. " لن أيأس إلا إذا وقع"..

وبصوت عال قلت: سأكتبها.. روايتي .. طقوس الهجرة والعودة..

لن يغلبني اليأس..

1998/08/09

صقيــع القـطـة

قبل عقدين أو ثلاثة من الزمن.. لم يكن التلفزيــون قــد انتشر في بيوت القرية المتناثرة الواقعة على سفح الجبل ..

وكانت سهرات الشتاء عادة، تعقد إما فـــي دار المختـــار أوفي دار أحد وجهاء القرية.. كل واحد يسرد قصة..لتمــضية ليالي الشتاء الطويلة.

كان هناك رجل اشتهر بحبه للاستئثار بالجلـــسة؛ لكـــن صاحبنا.. لا يهنأ ولا يطيب له عيش إلا إذا تحـــدث بقصـــصه المبالغ فيها، وهي عن بطولات وهمية أو غرائب مرت به.

والسبب أنه في شبابه كان كثير الترحال للبحث عن عمل في بلاد بعيدة، فيقول إنه عمل على ظهر سفينة شـــحن مـــرة، وطباخا عند أحد الملوك مرة أخرى، وأنه ذهب إلى بـــلاد فـــي جنوب أفريقيا من أكلة لحوم البشر..وتستمر حكايته الغريبة على هذا المنوال!!

بعد عدة سهرات، شعر أنه بدأ يفقد مصداقيته.. فلجأ إلـــى

حيلة، اتفق مع المختار عليها وكان الأخير طماعاً، وعرض عليه مبلغاً من المال مقابل أن يشهد معه على صحة أقواله، وسارت الأمور كما اعتقد على ما يرام .. في قصص مقبولة بعد أن اشترط عليه الأخير أن لايكثر من البهار في قصصه، التزم بالشرط، ثم أخذ يتناساه، وذات يوم و كان يوماً بارداً ثلجياً والجميع يتحدث عن أيام مماثلة..

وإذا بصاحبنا يروي قصته فيقول:

يا إخواني في الشتاء الماضي، هنا في قريتنا، شاهدت أغرب منظر في حياتي.. وكان يوماً بارداً والصقيع يضرب الجو وكنت أسير أنا والمختار في الحارة فإذا بقطة تقفز من سطح دار إلى السطح الآخر..

فإذا بأطرافها تتجمد ويضربها الصقيع فتقف بمنتصف الطريق معلقة في الهواء.. وهنا ضحك الجميع وانتظروا الخبر اليقين عند المختار..

وما كان أمام المختار من حل إلا أن قال له: اسمع إما أن ترد القطة إلى سطح الدار الأولى أو توصلها إلى سطح الدار الثانية .. أو خذ نقودك!!

1999/9/13

القط عزو

كان جارنا الطويل والذي يدعى عزو ، آخر ما يتصوره هو أن نطلق اسمه على قط لدينا في الدار....

أما كيف علم بالأمر ..فهذا يعود إلى شدة حذر شقيقنا الأكبر، حيث... كنت أنا وشقيقي التوأم متشابهين في الشكل والتفكير والهوايات المشتركة ،كنا نتفق على أمور كثيرة ..وكان لدينا حس بالسخرية من الأشياء والناس في بعض الأحيان.

وحين لحظنا أن القط الذي بدأ ينمو...وقد أصبح جذعه طويلا بشكل ملفت للنظر ...خطر لنا أن نطلق عليه اسم عزو. لأن جارنا كان له جذع طويل غير متناسق مع أطرافه...

وصرنا ننادي القط بهذا الاسم ، وعرف به داخل الدار ...ورغم حذرنا الشديد " أن لا نناديه في حال وجود الجار العزيز... إلا أن شقيقنا الأكبر وبخنا على هذه العادة السيئة، وغير المؤدبة في تسمية قطنا باسم جارنا ، وطلب إلينا أن نغير

اسمه..وكان تأنيبه لنا جادا وفيه كثير من القسوة.

والتزمنا بالأمر أياما..ولكن وبالمصادفة وخلال الأسبوع نفسه، وبينما الوالدة تعد طعام (الغداء) الغني باللحمة دخل جارنا عزو..وطلبنا منه أن يبقى لمشاركتنا الطعام

حين أصبحت المائدة جاهزة وعامرة باللحوم وأصناف الطعام ..استغل القط عدم اقتراب أحد منها وركض إليها محاولا الانقضاض على ما لذ وطاب وبنفس اللحظة كان والدي يدعو جارنا عزو إلى الطعام ،ولم ينتبه إلى حركة القط ..فإذا بشقيقنا الأكبر الواقف بعيدا عند باب الغرفة يصرخ بأعلى صوته علينا:

- انتبهوا أبعدوا عزو عن الطعام ..أبعدوه...أبعدوه.

رزان نعيم المغربي

1998

حليب أطفال ؟

تاريخ: 1998/10/22

بحكم عملي صيدلانية، كان لابد أن أتعامل مع طبائع مختلفة لناس يمرون يوميا لشراء الأدوية ومستلزمات أخرى،

في الصيدلية، أبيع مختلف صنوف الدواء إلى جانب الأغذية المخصصة للأطفال الرضع، بالإضافة إلى حليب الأطفال الأكبر سنا، ويمر وقت، ينقطع فيه حليب الأطفال الرضع، وكنت أعزو الأسباب إلى كثرة الإنجاب في أوقات محددة من السنة ، أو لأن الشركات المستوردة لا تأخذ احتياطها في الكمية الموجودة داخل الأسواق، لكن بعد أن تعرفت إلى زائري الرجل العجوز اتضح أن هناك سببا ثالثا ربما!!!

وبطبيعة الحال كنت قادرة على حفظ وجوه بعض الزبائن، الذين يقطنون منطقتي، ويترددون لشراء الأدوية وغيرها من مستلزمات الأطفال.

ولفت نظري رجل كبير السن يكثر التردد، لشراء نـوع من حليب الأطفال الخاص بالرضع، وكان يطلب كميات كبيـرة نسبيا، لم أبخل عليه، وأخرج له كميات إضافية من المخـزن، معتقدة أن لديه أحفادًا يحبهم ويهتم لأمرهم، وأنه يشجع أبنـاءه على كثرة الإنجاب!!

واستمر على هذا المنوال إلى أن جاء يوم ونفد الحليـب ولم أستطع الحصول على طلبية جديدة منه.

جاءني الرجل العجوز وأخذ يسألني ويلـح علـيَّ لتلبيـة طلبه، كان لا يمل من زيارتي، بشكل متكرر ويومي تقريبا

يقول : هل يوجد حليب يا دكتورة؟

وأخيرا جاء دوري لينفد صبري، واقترحت عليه :

- اسمع يا سيدي لماذا لا تستبدل الحليب بصنف آخر؟
- وخصوصا أن الأطفال لا بد وأنهم قطعوا مرحلة الرضاعة وأصبحوا بعمر يستوجب حليبا كامل الدسم ..؟
- من قال لك إن الحليب للأطفال، ألا تعلمي أن زوجتي تقول بأنه أفضل وأرخص حليب لصناعة لبن زبادي لذيذ الطعم !

يــا رجــلا يقفُ بَيْنَ .. بَيْن

لأن ما يحدث الآن ليس صدفة ساقها الزمن الضائع إليَّ، ولأنك لم تكن طيراً حراً يحط في الأمكنة التي يشاء... لأننا من خلف الوجوه وفي المدن الضائعة الغريبة التقينا، رياحاً تقابــل عاصفة.. وناراً مشتعلة تتوارى خلف توهج أخرى..

كان لابد أن نتخطى المسافات.. ونبدأ بتخطيط مدينة على قياسنا تحمل رائحتنا.. فتحت لك أبواب جنتي، بل هي لم تغلــق في وجهك، لأن عمراً انتظرت هذا القدوم... وقبلــتُ دعوتــك لعبور أطراف النهر الذي تحمله داخلك حذرتني وقبلت بشجاعة، اعترفتُ إنني لا أجيد السباحة.. أخاف الهزيمة فلمـــا الغوايـــة والإصرار على توريطي؟ وها أنـــت تقــف مرتعــشاً يخــذلك الحرمان..ولا تلتحق بقافلة الارتواء.

غوايتك لا تتحمل ذنبها وحدك.. كنا معاً نتلمس شــيئاً لا يحدث بين البشر دوماً.

تطرح الأسئلة فتجد الإجابات لدي! أفكر بالإجابة أجد السؤال على شفتيك! ونسأل معاً ما الذي يحدث؟ إنه ارتباك اللحظة الإلهية التي جمعت امرأة ورجلاً سوية، فوجدا أن الروح قد سبقتهما لاكتشاف الروح .. وأخذت شهوة الجسد تعاند الاقتراب من الآخر .

بعد الغواية الأولى التي دفعتها نحوي والتقطتها أحاسيسي، أنا من دعتك لذلك الجنون ومواعيد للحماقات انتظرتها طويلاً..

وكنت على مرمى قبلة مني، لكن الطفل الذي داخلك ارتبك.. فرتبت فيض الروح ومضيت بخطى عجلة.. تحمل معك لاشتهاء محرم.. وأنت بعيد نادم عليه محترق لأجله، وتسمو عليه وأنت قريب منه تخشى أن تنفرط منك، حبات اللؤلؤ المرصودة لمثل هكذا لقاء!

اقتربت من امرأة معصومة عن الخطايا .. عاشق لصعب تريد أن تناله يداك، فارس يريد أن يركب مجده متباهياً.. اقتحامك عالمي، منحته لك فلم تختبر لحظات الصبر المذهلة ولم يشفع لي أن أبادرك ذلك الجنون.. فكان العطب أسرع إلى تهاوي الجسور.

ولأن البدايات الصعبة من هواياتك رفعت عبئها عنك أيضا! وانتظرت بدوري أجمل ما فيها .ولأفوز بدهشة تستحق المغامرة ..

ولهك .. تياراً نهرياً جارفاً تحيطه ضفة عالية هاأنذا أقف مرتبكة أضع قدماً على اليابسة وأخرى تكاد تنزلق نحوك، لكن في الوقت متسع لمحو الخطايا، لن أترك الخيارات مفتوحة أمامك، تقف على باب جنتي وتنتظر ولا تقوى على جر قدمي لأنجرف معك في تيار هادر..

الحبُ إذا لم يحمل السعادة على أجنحته ستبقى لحظتي ناقصة متواضعة وأنا في الحب أحلم بالتاج.الحبُ إعادة اكتشاف للذات، معك الحب مكشوف في أول اختبار وأنا لا أجيد صياغة وخلق التواصل العاطفي إكراماً للوقت الذي ينقضي بين المحال والمستحيل!

والنار التي اشتعلت، لا يطفئها توهج النيران، فالمسالك تضاءُ بشمعة السؤال، حبنا قام على حافة الضوء، وبقيت صورته معلقة بالظل، سأغفر لك خطاياك لأنني من جعلت شعرك يتلعثم بحروف اسمي، فأخذت تهذي بوجعي.

وجعي الذي حاصرك وقلب اتجاه بوصلتك فبعثره، ربما قدري أن أصحح اندياح رياحك نحو المسافة السهلة الوصول.

يا رجلا يقف بَيْنَ .. بَيْن، في الحب إما أن تتعلم معي سر الأسماء أو تبقى على الصراط، وإذا ما اجتاحك الحنين وسافر إليك الشوق، تعلم كيف تسكت صوت اللهفة وتفوز بأناشيد اليابس.

يا رجلا يقف بَيْنَ بَيْن، في الحب لا تفتح نوافذ وتنادي من خلفها؛ لأن نظرك سيبقى عالقاً بين سقف لا تطوله وأرضاً لا تطأها.

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

حائرًا بين شوقين؟

كنا نقف معاً، على حافة السفر، تلك اللحظة التي نرتب فيها أشياءنا الصغيرة داخل الحقائب؛ يتبعثر صبرنا، نفتش عليه فلانجده! نحاول التآمر عليه بابتسامات كاذبة، وندرك إننا ومنذ هذا الوقت سندفع فواتير الشوق الباهظة من عمرنا، وتسقط آخر لحظات المكابرة.

اندفع كل منا يلوم الآخر على بداية الغواية والوقوع في شرك الهوى، كنت أدخر اعترافاتي لمثل هذا الوقت!

طلبت أن نتوقف هنا، فهذا الحب بات يحتاج إلى خضة قوية، وعلينا أن نقبل خسارتنا بشجاعة، لكن رفضك كان أكبر من مراوغتي لمعرفة تعلقك بي! ورحت تتمادى بالأماني وقلت إن الزمن يرافقنا ونحن نسافر معاً وباتجاه واحد على نفس الطائرة، وسوف نجلس بمحاذاة الحلم بالعودة!

ربما تسوقنا الرغبات إلى الوهم، وأحياناً ماتسوقنا المدن

الغريبة التي نلتقي بها، إلى التمادي، ومنذ أن نطأها، تمنحنا مزيداً من الفرص: فرصة للحب وفرصة للضياع وفرصة للتيه والتسكع..

وتسألني: وهل التفاصيل الصغيرة التي هزتنا وهم؟ سؤالك ونحن في صالة المطار المزدحمة، أخذ يحفرُ في ذاكرتي، كل تلك الأشياء المتناهية في الصغر.

كنا نعبرها في مدينة بحرية نتسكع في شوارعها حتى أول خيوط الفجر، نجلس على كراسي مقاهيها ننشد الشعر والأغاني، كنا رجلاً وامرأة يحاولان اكتشاف سرّ المدينة، فإذا بها تعطيهما ظهرها وتقول أنتما تعيشان لحظة حب وكل يكتشف الآخر! ثم ونحن نحاول تخطي الحواجز والممنوعات فيها.

نبحث عن مكان قصي لتزرع قبلة على عنقي، فتضيع الطريق منا ونتوه بها، نشتهي الفرصة المناسبة فلا نقبض عليها، أتخيلها الآن مدينة تحمل صدى ضحكتك وأنا أدهشك وسط الازدحام الشديد، بجانب إشارة المرور بقبلة سريعة!

كانت مدينة غريبة عنا ونحن ندعي أنها لنا فقط، لأنها أيقظت ذاكرة الحب، مدينة لم نضرب معها مواعيد مسبقة، شرعت أبوابها فأخذ القدر يرتب لنا عفوية اللقاء، وعندما مارس

شاطئها غوايته علينا، أنستنا حذرنا وأغرتنا بسحرها ودفعنا ثمن الإغراء، تسللنا إلى الماء أحدنا يتبع الآخر، وعلى صخرة مرتفعة، اعتلى بنا الشوق، وتبادلنا عبارات غامضة وكأننا نسرق لذتنا بين مدّ وجزر!

أنا المرأة المسرفة في كل شيء، أما أن أعشق دفعة واحدة أو أرمي أقفالي بوجهك وأرحل، لا أقبل بأنصاف الحلول، امرأة بحرية بامتياز، لا أحب الوقوف على الشواطئ وأنت رجل يتردد في التمادي، كلما فاجأك اندفاعي المجنون، قادر على حمل أنينك في الداخل، فإذا بي أتواطأ مع قسوتي المفرطة ضده.

وأقول: القتل العاطفي الصادق أرحم من النفاق لأوجاعنا! و إلا لماذا كنت في أول يوم التقينا به، تتمسك بالوقت وتسرف في استهلاك دقائقه معي؟ تسحبني من يدي وننطلق في السيارة نمشط طرقات المدينة النائمة؟ أبوح لك بامتلاكي المدينة وأنا معكَ، فتزايد على عواطفي وتدعي أنك امتلكت الكون بأسره!

مالها الدقائق تقربنا من السفر؟ ونحن واقفين عند حافة الأيام السبعة، لماذا علينا اعتياد الوحدة والفقدان؟ لماذا المدينة

تحمل كل هذا الاتساع والضيق معاً؟

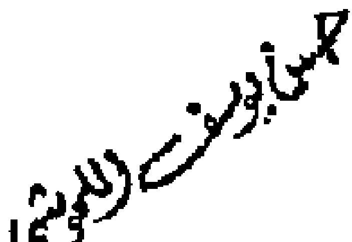
الأمس، ونحن نهرب من الوجوه ونبتعد عنهم، منــزلقين نحو فضاءات الروح، استسلمنا للحب، وكان قــدرنا! ومــشى الحب برفقتنا في طرقات المدينة وبعد انتصاف الليــل، حملــت معكَ خوفك من الفضيحة، فأخذت عنك قيادة السيارة، والتزمت الصمت حتى استفز ثرثرتك، فأدهشتني عواطفك تنفجر بأغنيــة شجية، غنيت لي، فإذا بالمسافات تصبح لانهائية.. والــزمن لا يقاس إلا بسرعات ضوئية! المدينة لا أبعاد لها تتــسع وتتــسع، بالأمس فقط، مالها الآن تضيق علينا ونحن ندفع حقائبنــا فــي الممر الصغير لعبورها..

نجلس على الكراسي المحجوزة للعبور إلى ضفة جديدة، أعلم إنك حائرٌ بين شوق ينتظركَ وبين شوق ترحلُ عنه عنــد باب الطائرة، هل يتسع قلبك لشوقين؟ تهزك العبــارة وتخنقــك الإجابة وتلعن قسوتي، وأبرر لك أنه تمرين للنسيان لــيس إلا! تظاهرت بالهدوء، وداريت وجعك بكتابة قصيدة، بينما أراهــن على اعترافك المؤجل لمثل هذه اللحظة، وأنك لن تكتب إلا عن توقفك في منتصف الطريق، فإذا بي أخسر الرهان، لأول مــرة

يتحداني رجل ولا يمنحني شرف الانتصار على حدسي!

أغمضت عيناي لأسمعك بقلبي، وأنت تتلو شعركَ، تمنحني الطمأنينة دفعة واحدة وكما أشتهي! تعدني بالبقاء، متحدياً بغوايتك انكساراتي نحو لحظة استثنائية متوقعة! وأن الحياة لن تخدعني معك وحبك لن يخذلني، تطلب أن ألتفت إلى الوراء تأمرني بالتوقف عند لحظة تليق بي تقول عنها إنها لحظة حب وحياة!

2005/8/1



خطوتان ..إلى الأمام

عندما ندخل منطقة التغطية الكاملة للروح، لابد أن نتوارد هواتف الشوق، ولأن الحب ليس تعويضاً عن الأماكن الشاغرة في حياتنا، الحب الذي لا تشوبه تلك الأشياء، مثل الشك والخوف والريبة، يبقى حباً نقياً، يحمل معه شهادة ضمانة مدى الحياة.

ألا يكفي هذا ليكون تفسيراً لكل الإشارات الغامضة التي دفعتني لأتقدم خطوتين للأمام فنلتقي!! في الوقت الذي فصلتني عنك مسافة خطوتين للعودة إلى الوراء؟

بل ربما هما كلمتان، قادتا روحي بشدة إليك في وقت لم نكن متأهبين حقاً له.

وانتصرت روحي، فأحضرت الجسد للمكوث على عشب الحديقة المندّى، حيث نور القنديل الشحيح أضاء عتمة القلب، واتّسعت المساحة الصغيرة لنحاذي الآخرين، و نشكّل نصف

دائرة مفتوحة على أبواب المساء و الشعر، وحـضرت لتقـول قصيدتك الأحب.

وعبر صوتك، أخذت أستبيح صوراً قديمة مـن الـذاكرة، لقاءاتنا القصيرة، واحتفاءك بي كلما مررت بك زائرة، فـإذا بـك تدخلُ معي منطقة الروح التي اكتظت بالشوق القديم، وتهديني بلغة مشفرة قصيدة!!! تقول إنك سرقتها من أنفاسي التي بقيـت تعطـر المكان. لم أكن مهيأة لاستقبال كل هذه الغواية! فأخـذت روحـي تنحدر نحوك دفعة واحدة، والروح المبتلة بندى الشعر، تحـاول أن تحتمل كل هذا الحب، لحظة انخطاف..أخذتني، ردتني، أعـادتني إلى مكاني، لحظة رأيت فيها عالمي يهتز بقوة رأيتـه مخلخـلاً لا أقدر فيه على التماسك وأنا من زمن بشوقٍ لرؤية فوضاه، جنونه، تبعثره، لحظة وعيناك تقول : هذه لك وحدك؟

كل شطر من القصيدة، كان يسرق مني حيلتي، وأحـاول استدراج منطق العقل ليواجه هذا الوله المفاجئ. قبل أن تنتهـي من القصيدة أنهيتني... وأشعلت داخلي نوراً بكبسة حبر!!

كنت أجلسُ مع الوجوه الكثيرة، ولم أكن مثلهم أبداً، هـم ينصتون لعذوبة الشعر، وأنا الروح مسروقة منـي أبجـديتها،

أبحث حولي عمن يترصد اختلاسات النظر بيننا، هل من أحس بالإشارات المتوهجة المنبعثة من عيناك أم هـو خـوفي غيـر المبرر، وسرعان ما تمنحك حواسي طاعتها، فإذا بي حائرة بين سماع صوتك وبين استرداد نفسي منك وبين متعـة كـل ذلـك البهاء الغامض الذي يلفك؟!

ومع كل فوضى المشاعر التي أربكتني انهارت سـدودي وهويت معها، وأخذت أصيغ الأسئلة بعد أن هزتني مـشاعرك وكادت أن تستبيح صمتي، وأنا امرأة لم تتدرب كفاية على كـتم أسرار القلب..

وينهمر التصفيق..

أفيقُ على يدك تسحبني إلى مكان قصي وأقف بمواجهـة احتراقك، امرأة مهزومة مستسلمة لخواء القلب، وكنت متوهجاً باللقاء الذي منحك شجاعة الاعتراف بقصيدة، بعـد أن حلمـت طويلاً بأقل من ذلك هاهو القدر يمنحك الكثير مما تمنيت وكان من الممكن أن تجد رجلاً آخر سبقك إليَّ!!

كنت سعيداً بقدرك الذي جعل وقتي الضائع لا يحمـل إلا عواطفي المرضوضة بلكمات الذين سبقوك وسـكنوا الغـرف

السرية للقلب ومضوا...

سألتك: و ماذا بمقدورك أن تفعل ؟ هل تستطيع جبر كسورِ الثواني والدقائق من عمري التي مضت، تحمل معها بياض الوقت ؟ هل تجعل منها ساعة حب نقية؟

ولأول مرة أرى نظرة عينيك الشرسة تنقض عليَّ ولأول مرة تدهشني كم يحمل اخضرارها من عمق وقوة؟

قبل القصيدة كنت امرأة قوية، قاسية تلوم ترددك بين رغبتك في البوح ولاعلم لي بما يخبئه من قدر غامض، وبين صمتك إلى الأبد عنه!!

وبعد القصيدة رددت صفعتي بكلمة أحبك؟؟!!

وتريد مني أن أتوازن وأرى كل الأشياء في مكانها الطبيعي؟ الحبُ هذا ما انتظرت حدوثه طويلاً، فأمعن في الهروب مني.

الآن، يأتي متأخراً عن موعده خطوتين كادتا أن تفصلنا!!!

رزان نعيم المغربي

الكتابة والجسد

مفتتح الكلام / قبلة

خذني كما قصيدة من سرير الذاكرة، خذني إليك من سرير الحلم جسداً مغتالة رغباته السرية. وخذني بعيداً عن مدارات الجاذبية لنتشكل حروفاً تصنع أبجدية الروح. ودع اللذة تباغتنا، ونحن على منصة الشوق، تسرج صهوة نصك المتفرد وتقول جعلتك قصيدة!

أو، دعني أنفق ثروتي الباقية من الخيال والحلم، دعني ألتهم بياض الورق كما تلتهم أطراف أصابعي في لحظة نشوة!

مفتتح الكلام: يغريني بياض الورق يتحول جسداً ممدداً ينتظر شبوب الحبر وتدفقه؟ أدرك مطالبه، ترى من أين لي غواية أوراقي بالحروف إذا ما عاندني سن الريشة عن الانسياب؟

بل هو الانسياب، تعلمته على يديك ظهيرة يوم، حين قلبت مزاجي من ثورة الغضب إلى كامل الرضى، ، اقتربت شفاك

تحاذي كلماتي قبل النطق، مقفلاً عليها القول، توازيها بحنو، تلامسها برقة، تسيجها بدوائر مكهربة دون انطباق، أتنفس رائحتك ويسري على أوراقي رحيقك، تبتل بالحب، أزرع حروفا مضيئة، على الجسد المندى، فإذا بالبياض يتشرب صبوات الكتابة، وأفرح لأول قبول بعد عناد الحروف للقلم، وتنتصر لانتزاع قبلة أولى.

مفتتح الجسد/ عناق

أخذتني إليك برفق أنهك لاءات الأنوثة، فتحولت إلى نعم الرغبة المنتظرة. هاهي سطوري تمتد أفقياً وعمودياً وتقف عند الفواصل حائرة إلى أين المنتهى؟

فإذا بك رجل خبر دروب الهوى والجسد، وشق الثوب ينير منابت الصدر، ويضيء لون العاج المرمري فيقلب حدة مزاج شهوتك في الدقيقة ألف مرة!

مرة ترضخ لعصياني ومرة تثور لرقتي، وتأخذني بعنف إذا ما يدي تعبت ونأت لتحرر عناق القلم للجسد الأبيض، وتضغط يدك على مفاصل الرغبات فيطير قرطي كعصفور مذعور محلقاً نحو أبعد مسافة، نصل معاً إلى سدرة المنتهى.!

يعاود الحنين القلم في انزياحاته المجنونة، تهمس شعراً للأذن الملتاعة بفقدان قرطها مسترضياً، وتهبط نحو مكمن النبض لتسمع جواب القلب إلى أين يبغي الوصول؟ وبين العصيان والرفض يقف دوما ظل الرغبة لكتابة أجمل نص حلمنا به، وبين الرضا والقبول، عنف تمارسه كبرياء لا يرضيه القليل، وتقول إن امتلاءك حسن من ذوق اختيارك! فأهمس : أن حرماني يوازي كبريائي فلا أستزيد لظمئي من ماء يقتلني حباً !!

إلى متى تنتظر المسافات البيضاء المتبقية ليكتفي حبر القلب من التدفق ؟

مدارات الشوق/ وله

يدور القلم نحو سرة النص ليكشف عن سره، ويصل إلى خواتيم تليق بافتتاحية العشق المباغت، هكذا تباغتني بين لحظة سكون وشهوتي محترقة، ولحظة تمرد تغري اشتعالاتك للتأجج.

والنص الملعون لا يكتفي، يشتهي الاكتمال ليمتلئ جسده، بنقصان فيض الحبر ! أطلب مزيداً من الوقت، مزيدا من الصبر، لأن الأنفاس المبتورة، قصفت بيننا الكلمات، مالها

الأفعال تصبح ناقصة دون أي علة؟ أم هو ترف اللحظة تملي علينا اختزال الكلمات؟

خذني إليك يا بياض القلب وارتشف رحيق الهوى أو ردني مبعثرة في كل مكان، فالجسد مضاء بالوله!

تفاجئني أوراقي، تهتز لريح دخلت من نوافذ الحب المفتوحة، متقلبة على منصات الشوق وبياض الورق أبتل بحبره، ومزاج الحب يتحول من رياح عنيفة إلى مطر غزير يغرقها، أسبح ساحبة أنفاسا لاهثة مما تبقى من أنفاسه، ألملم الورق المبعثر أرتبه أبجدية لنصي الجديد، أتفقد وشمه الأزرق، حول مدارات الأنوثة، الحاملة تَوْقًا لضوء جديد وانطفاء آخر ثم أخر في البدء سألتك: كيف تكتب القصيدة، فأجبتني: أصل الغواية سؤال! تعالي أجعل منك شعراً ثم اكتبيني نثراً أو كما يحلو لك.

إنها الكتابة، صبوة محترقة، ضوء على جسد القصيدة

فيـمـــا بعـــد

كان حضورك سخياً، فصار لطعم اللقاء الأول نكهة سرية غامضة، فاستبدني الحلم حينما راودتني فكرة الوقوع بالحب من أول نظرة!

فيما بعد، أتت مواسم الغياب سريعاً، وقررت أن منذ تلك اللحظة وكلما كتبتك على أوراقي، سأكتب فيما بعـــد، وعنـــدما يهاجمني البوح سأقول:

- فيما بعد! وكل غفلة مني يداهمني الشوق فيها إليك لابـــد أن تفسدها كلمة فيما بعد!

فيما بعد، حارقة وأكثر إيلاما من كلمة فيما قبـــل، فهـــل تكون البدايات شهية إلى الحد الذي تلغي معه، دمعة المكـــابرة، ونحن نسخر من لحظة الغياب والفقدان.

ما قبل، جئت لتعيد لي إيماني بالحب وهو يخلق من أول نظرة، وأول قصيدة تسحرني، وتقول بـــل منـــذ أول اكتـــشاف

للتكامل والتوحد بيننا، وسألتك يومها: ما الذي يحدث؟ لماذا أحبك في وقت متأخر عن زمن الحب؟ وما معنى العمر الذي خلفته ورائي؟ أسئلة كثيرة وإجابة واحدة منك قلت لي:- عمرك الذي مضى كنت تتهيئين لي فقط؟

فيما بعد، آمنت بالحب من أول لقاء، ماهو إلا جنين سرَي نحملُ به مُغتصبين، وليس عن سابق إرادة وتخطيط. الجنين ينبت داخلنا قبل أن ندرك بأنه أخذ ينغرز في خلايانا، ويتسرب إلى مساماتنا، يتغذى على نزيف أوردتنا، الجنين يكبر فنبدأ بتلمسه مع كل لقاء جديد.

في كل لقاء، وكلما أتممت لك جملة ناقصة، تدعي أنني النسخة الأنثى لملامحك الداخلية، بجرأتها وشفافيتها، بعذوبتها وقسوتها، ونكتشف تكاملنا!

فيما بعد، نرصدُ مشاعرنا فالجنين السري أخذت ملامحه تتضح، ومازال يكبر خارج القانون، ولا تحكمه إلا الجاذبية المنحرفة عن كل قوانين العالم. واتفقنا بصمتنا المشترك أنه أجمل ما صادفنا، هو تمرد أحاسيسنا التي رصدنا! وتقاسمنا الشبه، بفرحنا بالاكتشاف وانتصاراتنا على سرقة مواعيد

حماقاتنا عن أعين الآخرين، وتلذذنا بانخطافنا نحـو فـضاءات الروح متواطئين على إطالة عمر الحب بتأجيـل الاعتـراف، بذاك الاقتراف السري المخبوء.

لأن الجنين السري سينتهي إلى الفضيحة بولادته العلنية، ومعها تبدأ كل الحقوق العاطفية بفرض شروطها علينا!

فيما بعد، توافقت مقاييس الحب لدينا وامتلأ الواحـد منـا بالآخر، وتململ الجنين من سرية الإخفاء، وكنت رجلاً شجاعًا قادرًا على تأجيل الاعتراف إلى اللحظة الحاسمة، حالما وقفنـا عند حافة السعادة الأولى، وتذوقنا الطعم المر لبدايـة الغيـاب، أخذنا نبحث عن الحقيقة فأتت سريعاً الحماقات التـي لابـد أن ترتكب، سواء سلكنا ممرات سعلة أو وعرة! رحلت وانتظـرت هاتفك، بنفس اللهفة التي دفعتك لتقول: أحبـك.. أحبـك أريـد إعلانها للملأ!

في لحظة، أوصلتني حد السعادة الغامضة، التي لا يمكن معها سرد تفاصيلها، ولكنني كنتُ أشبه كـل النـساء، طالبتـك بحقوقي العاطفية، وشرطي الأول عدم الغياب! وكـأي رجـل شرقي فرضت عليَّ قمـع غوايـاتي، لأن حـساسيتك العاليـة

لا تحتملُ مشاعر الغيرة. فهل كان الحب يستحقُ الولادة بعملية جراحية؟ تترك ندوبها وشماً على ذاكرة الحب؟

كلمة أحبك قلتها ومضيت سريعاً مخلفاً وراءك امرأة مبللة بأمطار الشوق والحنين، أحبك اخترقتني رصاصة شوق مندفعة، فأيقظت غفلة أحاسيس مدسوسة عمراً، فمن يعيدني بعدها إلى اللحظة السرية، فيما بين رصد المشاعر وبين الاعتراف؟ ألم أحذرك أن عمر الحب ليس إلا تلك اللحظة المتأرجحة بينهما؟ لماذا نستعجل النهايات لكل المشاعر الجميلة؟ لماذا نتغابى على الاحتفاء باللحظات الغامضة المرتبكة ولانعرف كيف نتعامل معها؟

أحبكِ، قلتها وها أنا أقف خائفة مما سيأتي بعدها! خائفة أن نعتاد الحب فيفقد لحظات الدهشة .

خائفة من تجاوز منطقة السرية الحرة والعبور نحو منطقة العلنية الخطرة! فلا نستمتع بعد إذ بلحظة ارتباك خجلة!

عمر الحب هو عمر الجنين السري حتى لحظة إعلان ولادته، أنها لحظة حياة!

لهفة الشوق

كل الحكايات التي سمعتها عني خرافية، لكنك صدقتها وجازفت حينما التقينا، وكان لا بد أن تلتقط إشاراتي المكهربة، لأننا تقاسمنا فلسفة الحب من أول شرارة كلمة، نتواطأ فيها، وبقيت معضلتنا الكبرى هو ذلك التواطؤ المدهش! فأنا امرأة لا تعترف بحبها حتى لا يقتلها الفرح، وأنت رجل يخاف على سعادته، بعد أن تحدى الجميع وفاز بقلب امرأة استثنائية!

وكنتُ المرأة التي تجيد تمطيط الرغبات حتى الإعياء، وترويض الشهوات لتصل منتهاها دون فضيحة، وأحب حصارك بحيث لا تشتفي إلا بأمنيات صغيرة تتحقق، لأخترع وهماً بالانتصار على رجل حقيقي، وفي كل ذلك عاملتني بالمثل وسقيتني نحو الاعتراف بأنني وبحضورك امرأة مهزومة وجبانة وحذرة، ولا أريد أن ألتقي بنعمة الحب، وأخاف الندم على كل ما يفوتني بعدها، لكن جنونك وتفجر ينابيع اللهفة بين يديك، أخذني نحو قدري معك!

قتلت خوفي وتساءلت: إلى متى نؤجل الأمنيات ولم تمنحني الفرصة لعصيان قلبي، باغتتني قصائدك وأنت تغتصب مني قبلة، حجبت رؤيتي لمسافات كونية قادمة!

رجلٌ يقبلني بقصيدة، ويكسر أضلعي وهو يضمني بأغنية، جعلتني أتخطى عواطفي وأسقط رفضي، أخذت أدفع إليك وسادة الحنين لتسند ذاكرة الشوق واللهفة، رغم الحصار من حولنا؟ وكان أجمل ما في الحصار أنه علمنا كيف ننزه أشواقنا من العبث، ودربنا على سرقة رغباتنا في غفلة من الاشتعالات لتكون مكافأة اللقاء! وإيماننا المشترك أن أول نظرة هي الحب والشوق، الهوى والشهوة..والوعد! و إلا لن يكون للخوف والقلق الذي اعترانا أول مرة، ونحن نقترب من معنى! حينما لا تجرؤ على الاعتراف بل تدور حول المعاني وتطرح الأسئلة وتقول: ما هو أسرع شعور بالوصول؟ أتلكأ بالإجابة فترد إنه الشوق! بدوري أمتحنك بسؤال: وما هو جواب الشوق؟ بعدها أمنحك الرد طوعاً بأنها اللهههههفة...،

وتوقفنا طويلاً ونحن نهمس بحرفي الهاء والفاء وهما يخرجان من القلب، كنا نؤثث للفرح ونمنح فرصة للسعادة،

متجاهلين شرك الوداع والسفر رغم تأهبنا أن اللحظة آتية، أردت تحديها، وانتظر مواجهتها بشجاعة أو ارتباك لا يهـم، وسـأقبلها بقوة أو خيبة، فقد كتب القدر علينا أن نمر بها واقترحت عليـك ساخرة أن نفصلها كقصيدة ممطرة الحزن!! تختلف معي وتؤكـد لي أن الهروب من طريقها أجدى وأقل وجعاً.

لكن اللحظة جاءت مرتدية ازدحـام المكـان والوجـوه، فابتسمتَ منتصراً لخلاصك ولفرصة منحك إياها القدر للمواربة، وكنت امرأة قادرة على صنع أقدارها من السعادة والارتباك في نفس الوقت، أتلذذ بإرهاق عواطفي بمقـدار رصـدي لـدقائق عشقي! كنت أتوق إلى لحظة شجاعة اختبر بها صـبري، أمـد يدي إليك أصافحك ببرود وأسألك عن موعد قدومك؟؟

نصبت لك فخاً، لتتسلل من بين الوجوه، كنت طريدتي التي أشتهي الانقضاض على مشاعرها، أنتقم من كـل الأشـياء التـي تواطأنا عليها، أريد مشاكستك حتى لو اختلفنا مرة واحـدة ! لكـن الخذلان كان في انتظاري أكبر من نبوءاتي، لأنـك سـرقت كـل مكائدي في الحب، وجدت نفسي محاصرة برغبات لـم تتحقـق، وخوف من المواجهة والاعتراف بالشوق لم أتهيأ له بعد!

أمعنت في امتحان ذاكرتي، بعثرت تفاصيل أسئلة اللقاء الأول وأعدته عليّ ونحن نسير معاً نحو المحطة : ما هوأسرع شعور بالوصول، أجبتك كتلميذة: الشوق! وبعين نصف دامعة وصوت مهزوم سألتك: وهل تعرف جوابه؟ أمسكت بيدي وقلت اللهفة!

كنا نقف منفردين، بعيدين عن الوجوه التي فككت حصارها علينا، بيننا خطوتان ومشروع قبلة مع وقف التنفيذ! على مفرق الطريق خدعتني دمعة!! وعقارب الساعة دفعتني إلى الاتجاه الآخر، لم ألتفت إلى الوراء، كنت أبتعد..أبتعد، وأشعر بظل روحك تقف حائرة في نفس المكان لا تقدر على اللحاق بي، ولا تريد المغادرة!!!

رزان نعيم المغربي

2005/7/24

أوكسجين الحيـــاة

ماذا يحمل غيابي عنكَ، بعد أن منحتك أوقاتًا مزروعــة بكل ثمار البساتين في العالم؟

فاتحة الكلام: تبذير الوقت

أغادر بصمت كبير، أخلفُ ورائي ذخيرة متفجــرة لكــل خطوة تمشيها، لتنفجر بين ضلوعك! أخلف أوقاتاً للهو والجنون وحماقات كثيرة، أوقاتاً لتسمع صدى الشعر والأغنيات الحزينة، وباب لليل يجرُ خلفه الرياح!

أنسحبُ، وأعلم أن ما ينتظرني في الصباحات القادمة هو بياض الأيام ومسارب تنفتح على التيه! أحاول أن أصف المشهد حولك كيف يتَراءى الآن ودهشتك التي أوثث لحضورها داخــل وهمي بأسئلة تبدأ فلعل وربما وتنتهي وعساه؟

أتراه غيابي يدلك على كنوز أضعتها بعد أن امتلأت بهــا غرف قلبك بالوجد والوله كما تقول دوماً؟ وهل تبقى كثافة ظلي

تنسكب حولك كلما فتحت كوة صغيرة نحو ذاتك؟ تُراك قلبت أوراقي فأوقعتك لغتي بفخ الندم بعد أن استدرجتك المعاني إلى سخاء حضورك فيها؟

أبتسم في صمتي، وأنا عليمة بأن ما بذرته من حبر هاهو عالق على أطراف روحك يتربع على عرش وحدتك، وأنت تحرق سجائر الوقت وتطفئها بكؤوس الغياب.

فاتحة الغياب: تبذير الانتظار

الذاكرة اللعينة تتبادل الأدوار معك.. تذهب إليك وتأتي بك إليّ!!

هاأنذا أشتهي الحب الذي كان يجعلنا نعري أوجاعنا فلا أخشى من فضيحة الحزن، وأدع دمعة حارقة تنساب كما تفاصيل الأشواق! أشتاق إلى الحب الذي جعلنا نصمت معاً مرات عديدة، كلما أصبح الوجدُ فوق الكلام، فوق القصائد التي لا يتسع باب الأبجدية لمرور شساعة مشاعرنا منه!

باختصار، طال غيابي عنك لأمتحن صبري على الشوق، ماذا تفعل لأمرأة مجنونة؟ نعم أغار عليك أتصورك غادرتني

إلى امرأة أخرى، فلا أجد نفسي إلا وأنا أدخـــل فـــي تمـــارين للنسيان والغياب معك!

أسبب لك الجنون لأنك لا تستوعب شكوكي ومخـــاوفي، أهرب منك وأنت هناك، وأجدك حاضراً هنا معي!!

ختام القول: لقاء

حينما غص الشوق في حلقي، آخذني إليك لأتجسس على مشاعرك، صرت أتجاهلك وسط الازدحام! وكلي يصبحُ عيونـًــا تراقبُ خطواتك.

أعبرُ بمحاذاتك علّني أتنفس بقايا عطر امرأة ..عليك!

أشعر باحتباس ضجرك بتجاهلي إياك وهو يكاد ينفجـــر غضباً... تقف بمواجهتي وتقول إن جريمتكَ كانت هي لحظـــة غدرتك الشجاعة حينما ترددت فلم تعترف أن كل هذا الفـــضاء خليٌّ من أوكسجين الحياة، لحظة انسحابي بصمت من حياتك

رزان نعيم المغربي

الأســـود جنونـــي

وكأنك هبطت نسرا من الأعالي، نسرا يلعب مع الـــريح المجنونة بالكلمات، حيث تـــصبح مفرداتـــي علـــى صـــفحاتك ومضات مضيئة، وبدايات لقصائد تكتبها من تفاصيلي اليومية.

تتأمل صورتي المتحركة على شاشة فضاءاتك، فيبهـــرك الأسود الذي أرتدي، وتحاول القفز بجنون عنها، وتقول لعلـــي أرى منابت المرمر في صدرك، وتكتب أن هذه الليلة لم تكـــن للكلمات التي نطاردها كل يوم معا، نقذفها كل باتجـــاه الآخـــر، وكأنها كرة نارية تشق الشاشة التي نتحاور من خلالها، نتبارى في اللعب على ما وراء المعنى، وتتقصى أيهما كانـــت مفتـــتح الكلام وأول القصيدة.

بالأمس تكتب لي مفتتحًا الحوار بأن الأسود جنونك؟ هل أغراك اللون الأسود على جميع النساء؟ أم أدهشتك رومانـــسيته الكلاسيكية عليّ؟

وأنت الحاضر في الإجابات تقول: بل هي الحيرة.. من يستعير الجمال من الآخر؟ أذاك الأسود على عري أبيض أم أنه الأبيض بنقصان اللون الأسود؟

لِمَ الإصرار على غواية منتصف الأشياء؟ الوقت، المسافة، اللون، والمعنى البعيد؟ إلى متى نتأرجح فيما بين وبين، أستعيدك داخل المشهد الذي أغواك، تتأملني متكئة وراء نصف جدار وأنت مشغول كيف يحتفي ذاك النصف من الجدار بكل الجمال الذي لا تراه! بل وأنت تشعر بأكثر المشاهد إثارة، وترجو الزمن أن يتوقف لحظة، أو أن تقف يدي وأنا أسحب الجوارب الحريرية السوداء لأعلى، كنت مسترخيا على مقعدك تتأمل فقطعت تسبيحك ناهضا أن لاتفعلي: قفي هنا، دعي الاكتمال إلى زمن آخر لأتمكن من حلٍّ لغز اللون الأسود الشفاف يأخذ من بياض الساق بعضا من بريقه، أو ربما هو الجسد الأبيض يستعير من شفافية الأسود غوايته؟

وينفتح الشعر على الوله، كلما طال التنائي فإذا بك تحجز تذكرة الطائرة وفي لحظة السفر تؤجل الشوق ليكون أكثر وجدًا عند اللقاء القادم!

هل هناك شغف أكبر بالحلم إلى الوصول أكثر من الوصول نفسه؟ من أجل هذا تهاتفني بعد منتصف الليل بساعة أو بعيد القيلولة، لتسمع صوتي نصف نائم ونصف صاحٍ؟ أم هو الصوت المتراخي على عتبات النوم وجدا وشوقا يصبح أكثر لوعة؟ أعترف أنني جاريتك باللعبة متواطئة على هلاكي، ليشكل ملتقى الأضداد معادلا سريا للشهوة، وتمرينا قاسيا لترويض الرغبة، نرهق سريان نداءات الجسد ليواجه مناجمه العميقة، فيبوح لحظة الكشف بأسراره وتفاصيل رغباته، بحضور نشوته الصارخة.

اليوم، بعيد الظهر حينما شربت قهوتي دون أن يرافقني صوتك على الهاتف، وأنت تقود سيارتك بين نقطتين يوميا في مثل هذا الوقت، أدركت أن كل أشواقك التي أزهرت قصائد وأثثت لخراب جميل منتظر صارت الآن هلاكي وآن الأوان لأقشر ذاكرتي الممتلئة بوعودك الأنيقة عن ابتكار لقاءات مشتهاة، هانحن الآن نعبر منتصف الوقت بين حب مؤجج وبين خراب عاطفي مدمر! في منتصف المسافة والوقت، هذا النهار تحرشت بذاكرة قدومك الأول، تحاول نحت الريح لتصبح وقودًا جنونيًا، وتزرع حدائق الشعر بورود مجففة بين أضلاعك! لتبيح لسؤالي أن يقف مندهشاً بين موجتين متدفقتين؟

ألست من وعد أن يكون مناضلا على جبهة الأنوثة باهظة الاشتعال، تلك التي أمتلكها وحدي من فجر التاريخ بين نساء الأرض، أنت من زوار الأبجدية المسمارية المرقومة على ألواح بابل، وقلت إن اسمي هو أول ما نقش عليها!

الآن، بعيد الظهر في منتصف النهار فهمت اختيارك اللجوء العاطفي لمدينة الصدر كأشهى مكان في الجسد ليكون منفاك، وابتسامة خبيثة تمنحها، مشيرا إلى دلفين ذهبي يتأرجح بسلسة على عنقي، تقول: أنك نسرا حرا يحلق في الأعالي وهو مقيد إلى حدود سلسلته الذهبية يا نسرا هبطت على سماء الروح، هانحن نقف على منتصف صراط واحد ونركض بأقصى سرعة إلى حافة الانهيار الأول، فأنت خبير فيزياء الجسد وأنا اعجن قمح صبري من كيمياء الروح وتربح رياضيات الجنون كل الجولة!

في الجولة الأولى من اللقاء الأول توقعت هزيمتي، واعترفت بأنني المرأة التي ترتكب كل الحماقات في العشق ولا تندم، وأن هذا الحب ما هو إلا مجرد خديعة طارئة على منتصف مواقيت العمر!!!!!!!

الحـارس الجديــد

وأخيرًا، تنفست الصعداء.. بعد أن تخلصت مــن زحــام المدينة بعد قرار الشركة الأخير، الانتقال الى المقــر الجديــد، الذي بنته بعيدا في الضاحية الغربية، الموقع الجديد للمبنى يقــع في ضاحية جميلة، تحيط بها المــزارع مــن ثــلاث جهــات، صارت الضاحية تلتحق بالعاصمة من جهة الطريق الــدائري، ببضعة مساكن وبيوت متفرقة، خصوصا في الجهــة المقابلــة لبوابة شركتنا، وحيث أخذ مبنى الشركة طريقًــا متفرعًــا مــن شارع رئيس، ولم تكن حركة المرور كثيفة فالجهة التي بني فيها لا يتواجد بجانبها إلا مبنى آخر لشركة مجاورة، وما تبقى عبارة عن مزارع محيطة، أما الجهة الثانية المقابلــة تمامــا لمــدخل البوابة ، فهي حارات شعبية متقاطعة بحارات ضيقة، وبيــوت متلاصقة تتكئ على بعضها البعض، بعرائش العنــب وأشــجار الليمون.

كان المبنى واسعا، وتحيط به الحدائق من ثلاث اتجاهات،

أما المدخل فقد بنيت فيه غرفة تطل على الساحة الأمامية للشركة تقابل البوابة الكبيرة، لتسهيل مرور سيارات الموظفين، كانت الغرفة تقع على يمين البوابة تماما، حيث يجلس فيها الحارس وموظف الاستعلامات ..

بعد مضي أيام على انتقال الموظفين إلى مقر الشركة، انتهت إجازتي السنوية وباشرت العمل، كنت أشعر أنني موظف جديد زملائي استقروا في مكاتبهم إلا أنا، وأغلبهم تجول في المنطقة المجاورة، وعرف دكاكينها ومحلاتها، وبعض ساكنيها، إلا أنا، لم أعر الأمر اهتماما وانشغلت بتوضيب مكتبي الجديد وشراء بعض المستلزمات، فلم أكن أتحدث لأحد من زملائي طيلة اليوم، ويمضي الوقت سريعا دون أن أشعر به.

ولكن، كل يوم، في الصباح وأنا أدخل من بوابة الشركة، لفت نظري شاب في الثلاثين من عمره، يجلس القرفصاء أمام باب منزله، المقابل لبوابة الشركة، وبدا عليه أنه شاب عاطل عن العمل، فشعرت بالشفقة عليه خصوصا بعد أن تعود أن يجري إليَّ كلما رأى سيارتي قادمة، وأهم بدخول الشركة، مخففا من سرعتها، فأفتح له النافذة، يطل برأسه الأشعث قائلا:

- صباح الخير أستاذ ! ....رافعا يده بتحية عسكرية، وقبل أن أجيب تحيته، يكمل ...سيجارة من فضلك؟

تمتد يدي إلى علبة الدخان فأعطيه واحدة، يأخذها ويهز رأسه شاكرا....

تكرر الطلب، أصبح الطلب يوميا؛ فبتأهيئ له اللفافة، وحدثت نفسي، ربما سيخجل وينتبه، أنني أريد لفت نظره! لكن الأمر سار بعكس ما رأيت، شعرت أنه مسرور جدا، وأنه لا يبالي لطريقتي في إحراجه المقصودة، ولا يعنيه ... في الأيام التالية أخذت أتلكأ وأبدي ضيقا، وراقبته جيدا، ووجدت أنه لا يهتم فتلكأت في كرمي معه !!..

بعد أسبوع، ركض نحوي وأسرعت أقول:

- بطلت التدخين يا أخ !!! وأرجوك ابتعد عن طريقي ولا تطلب مني تبغا !!! توقعت أن يبدي قليلا من التأثر لكنه ابتعد هازًّا رأسه، وكأنني أعطيته ما يريد....

باختصار، تخلصت من دبقه، هكذا خُيِّلَ إليَّ، ولم أشعر بضرورة إخبار أحد من زملائي عنه، حتى بعد أن رأيته يجلس على كرسي مكان الحارس في بعض الأحيان، وسرعان

ماخمنت بأنه لابد قد حصل على عمل في شركتنا وعين حارسا جديدا، خصوصا وأنه مر أمامي في الأوراق التي أقوم بتوقيعها أسماء جديدة تخص أعمال الحراسة والنظافة وبعض الخدمات التي تحتاجها الشركة في المبنى الجديد.وكثيرا ما رأيته يمارس عمله على أكمل وجه ......

شعرت بارتياح كبير، كلما رأيته يجلس، في المكان المخصص للحارس أو مكتب الاستعلامات، بعد أن أشبع حاجته للمال والعمل ..!! وكنت كلما دخلت رأيته يرفع يده بالتحية لي، مشفوعة بابتسامة كبيرة تمتلئ وُدًّا، ساورني الندم قليلا، وأنبَّت نفسي على تصرفي معه، لم يعد لديَّ شك بأنه كان محتاجا ولايملك نقودا وهاهو يعمل الآن ولهذا لم يعد يطلب مني سيجارة....

في غرفة الاستعلامات، حيث يجلس الحارس الجديد، اعتاد مدير عام الشركة أن يترك رسائل شفوية لموظفي العلاقات العامة، عند موظف الاستعلامات أو الحارس، بحيث لو كان هناك أمر هام يريده منهم، فعند دخولهم يقابلهم الموظف ويطلب إليهم الذهاب، إلى الميناء أو المطار لاستقبال ضيوف،

أو إلى المصرف حسب الظروف! ...... لهـذا لـم أسـتغرب صباح اليوم تصرف الحارس الجديد معي، حين تقـدم نحـوي مسرعا وهو يقول:

- اتصل المدير وقال: إن عليك الذهاب إلى المطار وانتظـاره حالا، لأن طائرته تصل باكرا...

أصابتني الدهشة، فأنا لـست مـن المـوظفين المكلفـين بالعلاقات العامة، لكن على ما يبدو أن الأمر مستعجل، وإلا لما كلفت بالأمر...وتذكرت أن المدير سيأتي غـدًا ولـيس اليـوم، وحدثت نفسي أن طارئا جد، وربما لم يجد موظفا من العلاقات العامة! وخطر له اسمي ..وبطبعي أخشى غضب المدراء مـن أكبرهم إلى أصغرهم. فالحياة صعبة والمرونـة مطلوبـة فـي العمل، ولا أدري لماذا بعض الموظفين يرفـضون الانـصياع للأوامر؟ ليست بطولة، البطولة هي أن يحافظ الإنسان على مـا تحصل عليه من الحياة، وأهمها العمل، كل هذه الأفكـار دارت في ذهني وأنا أدور بالسيارة خارجا من الشركة، حيث تلقفنـي الشارع بسرعة، وسلمني الى الشارع الرئيس.

وكل شارع يحملنـي الـى مـا بعـده، حتـى وصـلت

المطار .... دخلت صالة الانتظار وقرأت جدول وصول وإقلاع الطائرات هذا اليوم، كان من بينها فعلا الطائرة القادمة من البلد الموجود فيه مدير الشركة، لكن ساعة الوصول غير مبيَّنة، لم أهتم للأمر كثيرا وغاب عني بادئ الأمر سؤال موظف الاستعلامات عن موعد الوصول. واكتفيت بشراء مجلة أتصفحها لتضييع الوقت، وفنجان من القهوة أحتسيه، عوضا عن قهوتي في العمل.

ونسيت أنني أنتظر المدير وانسجمت بالقراءة، صوت المكبر ينادي على وصول طائرة، جعلني أصحوَ وأنظر الى الوقت الذي مرَّ، وإلى لوحة الإعلانات، تأخير على الرحلة رقم 433 عن موعد الوصول ساعة، قلت لنفسي ساعة من الزمن لاتكفي للعودة إلى مقر الشركة، عليَّ بالانتظار، أكملت قراءة المجلة وطلبت فنجاناً آخر من القهوة، مضى الوقت المحدد، وإذا بلوحة الإعلانات، تعلن عن تأخير نصف ساعة أخرى....

بعد نصف ساعة، كتب على لوحة الإعلانات، وصول، لكن كلمة وصول بقيت نصف ساعة أخرى وأعلن عن وصول الطائرة فعلاً....فرحت وأخذت أعدل من شأن ثيابي، وأستعد

أمام باب وصول القادمين لاستقبال سيادة المدير العام الذي افتكرني وطلبني لاستقباله!

كان المسافرون يتقاطرون، حاملين حقائبهم الصغيرة ودافعين العربات أمامهم محملة بالأمتعة والهدايا، وابتسامات عريضة تتوزع على مختلف الوجوه، وأخذ اللغط يزداد يتخلله صوت قبلات حارة وضحكات تنم عن فرح القدوم بالسلامة!

لكن المدير لم يظهر! أحصيت القادمين واحدا، واحدا بالرغم من وصول طائرتين بنفس الوقت والازدحام الشديد إلا أنني كنت متيقظا لكافة الوجوه التي مرت ؟ ووجه المدير كان غائبا عني! أين اختفى؟ الجميع خرج، أسرعت متوجها إلى مكتب الخطوط أسأل الموظف الجالس:

- أريد أن أعرف هل خرجوا كل القادمين على الطائرة التي وصلت تواًّ؟

- أجل من مدة وجيزة!! ثم التفت إلى عمل آخر

- من فضلك أريد الاستفسار عن هذا الاسم ...هل كان بين القادمين .....تفحص الأوراق أمامه ثم نظر إليَّ وهز رأسه علامة النفي :

- لا ...ربما سيأتي غدا ...في الغد طائرة قادمة لكن على غير شركة من نفس البلد ربما حجز فيها !

إذاً لابد من العودة إلى الشركة، لتبرير تأخري، وعدت أدراجي وأنا أشعر بخيبة كبيرة وأنني ربما لم أوفق في مهمتي، ولم أشعر بالمسافة وأنا أسير، وحين وصلت الشركة ظننت أن هناك شخصًا ثانيًا كان يقود السيارة عني ..

توجهت الى مكتب مدير الشؤون الإدارية، وإذا به يفاجئني بسؤاله:

- أين أنت يا رجل؟ منذ الصباح ونحن نسأل عنك، تعطلت أمور كثيرة في غيابك وانشغلنا عليك كثيرا، وبالأخص وأنهم رأوك في الصباح تدخل الشركة، ثم تنطلق مسرعا كالصاعقة، وتخرج بعد أن كلمك ذلك الرجل المخبول ...عسى أن يكون الأمر خيرا...

- من تقصد؟ مخبول من؟ أعتقد أن من كلمني هو الحارس الجديد لقد أخبرني أن موعد وصول المدير اليوم وعليَّ الذهاب لاستقباله في المطار صباحا!

انفجر ضاحكا، وقال:

- لا، لا، يا عزيزي .... لقد رحت ضحية مقلب عمله فيك جارنا المخبول، والذي يجلس دوما بجوار موظف الاستقبال، يبدو أنه سمع أحد الموظفين يضع رسالة لموظف العلاقات العامة كي يحضر نفسه غدا لاستقبال المدير، فظنك المقصود! وتابع ضحكه..ثم تجهم وجهه قليلا وتابع:

- هذه المرة لن يخصم من مرتبك لأنه أول مرة !

كان الدوام قد قارب على الانتهاء، أغلقت باب مكتبي، واتجهت نحو بوابة الشركة أهم بالخروج، كان يجلس على كرسي الحارس...وعيناه معلقتان في الفضاء الممتد أمامه، وأصابع يديه تتجه نحو شيء ما في السماء، كأنه يعدها وحالما نظر نحوي، جرى مبتسماً، والبلاهة واضحة على ملامح وجهه، وقال:

- أستاذ من فضلك سيجارة؟

سألته :

- ماذا كنت تفعل ؟

أجابني بكل ثقة :

- أعد قطع الغيوم المارة، ونجوم الظهر هل رأيتها؟ انظـــر انظر وأخذ يشير بيده هناك في الأفق.....

امتدت يدي نحو جيبي أخرجت له سيجارة تناولها شاكرا، تابعت سيري وأنا أقول لنفسي من الذي كان مخبولا ؟ هو أم أنا الذي رأى نجوم الظهر في وضح النهار؟

1994/08/20

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

الفهـــرس

الموضوع | الصفحة



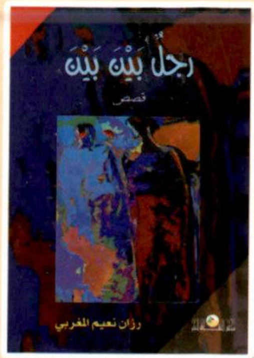
رزان نعيم المغربي

* كاتبة ليبية.
* تعمل الآن مدير تحرير مجلة الفهرست الصادرة عن مجلس الثقافة العام.
* كتبت في أغلب الصحف والدوريات المحلية.
* كما نشرت عددًا كبيرًا من أعمالها في صحف ودوريات عربية.
* شاركات في عديد من المهرجانات والمؤتمرات العربية ونالت شهادات تقدير وتكريم في تونس ودبي.

إصدارتها

* الجياد تلتهم البحر	قصص قصيرة
* في عراء المنفى	قصص قصيرة
* نصوص ضائعة التوقيع	قصص قصيرة
* الهجرة على مدار الحمل	رواية
* إشارات حمراء	نصوص شعرية

تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية
دار قباء الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة
جمهورية مصر العربية
16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر
تليفاكس 22621365 / 02 - تليفون 24025777 / 02
محمول 0123140315
E-mail: modern_qubaa@hotmail.com



يقدّم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام